مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

المجلد الثاني والعشرون | 1439هـ/2018م | العدد الثالث والأربعون

رئيس التحرير

أ. د. مجدي حاج إبراهيم

مدير التحرير

د. منتهى أرتاليم زعيم

هيئة التحرير

أ.د. أحمد إبراهيم أبو شوك أ. د. محمد سعدو الجرف أ. د. وليد فكري فارس

أ. د. نصر الدين إبراهيم حسين أ. د. جمال أحمد بشير بادي

أ. م. د. صالح محجوب محمد التنقاري

د. عبد الرحمن حللي

التصحيح اللُغوي

د. أدهم محمد علي حموية

الهيئة الاستشارية

محمد كمال حسن ـــــ ماليزيا	محمد نور منوطي ـــــ ماليزيا
عبد الحميد أبو سليمان - السعودية	عماد الدين خليل ـــــ العراق
يوسف القرضاوي ـــــ قطر	فكرت كارتشيك ـــــ البوسنة
محمد بن نصر ـــــ فرنسا	عبد الخالق قاضي ـــــ أستراليا
بلقيس أبو بكر ـــــ ماليزيا	عبد الرحيم علي ـــــ السودان
رزالي حاج نووي ـــــ ماليزيا	نصر محمد عارف ـــــ مصر
طه عبد الرحمن ـــــ المغرب	عبد المجيد النجار ـــــ تونس

فتحي ملكاوي - الأردن

Advisory Board

Mohd. Kamal Hassan, Malaysia	Muhammad Nur Manuty, Malaysia
Abdul Hamid AbuSulayman, Saudi Arabia	Imaduddin Khalil, Iraq
Yusuf al-Qaradawi, Qatar	Fikret Karcic, Bosnia
Mohamed Ben Nasr, France	Abdul-Khaliq Kazi, Australia
Balqis Abu Bakar, Malaysia	Abdul Rahim Ali, Sudan
Razali Hj. Nawawi, Malaysia	Nasr Mohammad Arif, Egypt
Taha Abderrahmane, Morocco	Abdelmajid Najjar, Tunisia

Fathi Malkawi, Jordan

© 2018 IIUM Press, International Islamic University Malaysia.
All rights reserved.

الترقيم الدولي ISSN 1823-1926

مراسلات المجلة Correspondence

Managing Editor, *At-Tajdid*
Research Management Centre, RMC
International Islamic University Malaysia
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6196-5541/6186 Fax: (603) 6196-4863
E-mail: tajdidiium@iium.edu.my
Website: http://journals.iium.edu.my/at-tajdid

Published by:
IIUM Press, International Islamic University Malaysia
P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Phone (+603) 6196-5014, Fax: (+603) 6196-6298
Website: http://iiumpress.iium.edu.my/bookshop

المحتويات

كلمة التحرير	مجدي حاج إبراهيم	5-8
بحوث ودراسات		
ظاهرة الجوع في التنظيم الدولي المعاصر ثلاثية العار والمسؤولية والاستكبار: دراسة وصفية تحليلية ناقدة	جاسم محمد زكريا	9-48
التداخل التطبيقي بين المصلحة المرسلة والاستحسان عند الحنفية في المعاملات المالية	فرحت حسن وغالية بوهدة	49-73
الصلح بديلاً للدعوى الجزائية في القانون الفلسطيني	محمد رفيق مؤمن الشوبكي ومحمد إبراهيم نقاسي ومحمد ليبا	75-98
من المعايير الضائعة في الفكر المقاصدي: التَّتبُّع	عبدالرزاق بلعباس	99-135
إية مادّة تعليميّة للناطقين بغير العربيّة: نماذج تطبيّة	فاطمة محمد أمين العمري	137-159
ردُّ الحديث بسبب روايته بالمعنى وعلاقته بالمتحرر من مناهج المحدِّثين	مشهور بن مرزوق الحرازي	161 - 202
أحاديث فضل المشي حافيًا: جمعًا وتخريجًا ودراسة	مشهور بن مرزوق الحرازي	203 - 224

بحوث ودراسات

المجلد 22، العدد 43 (2018/1439)، ص99-135
حقوق الطبع محفوظة ل IIUM Press
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
ISSN 1823-1926 (Print)
eISSN: 2600-9609 (Online)

من المعايير الضائعة في الفكر المقاصدي: التتبُّع

Among the Lost Norms in Maqāṣid Thought: Traceability

Norma yang Hilang dalam Pemikiran Maqāṣid: Kebolehdapatan

عبدالرزاق بلعباس*

ملخص البحث

تهدف الدراسة إلى توعية المجتمعات الإسلامية بأهمية معيار التتبُّع في ظلّ الفضائح المتتالية التي شهدها العالم في المجال الزراعي والغذائي تحت هاجس التنافسية. ويتمثّل هذا المعيار الذي يندرج في مقاصد السلوكيات التي تتعلق بمآلات الأفعال في تتبُّع جميع مراحل إنتاج وتحويل وتوزيع المواد المعدّة للاستهلاك البشري. واستخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي فضلا عن دراسة ثلاث حالات ميدانية لمنتجات غذائية مستوردة إلى السوق السعودي. من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أولا: ضرورة العناية بالمقاصد التي تحدّد السلوكيات بالنظر إلى مآلات الأفعال إلى أبعد من مقاصد الموجودات التي تتمحور أساساً حول العقود، للحفاظ على الصحة البشرية، ووقايتها من مخاطر الأمراض، وتقليل تكاليف الرعاية الصحية. ثانيا: إنّ معيار الوضوح الذي أشار إليه محمد الطاهر بن عاشور، ومعيار الشفافية الذي أشار إليه عبد الله بن بيه في أدبيات مقاصد التصرفات المالية ليسا كافيين بالنظر إلى تعقيد هندسة وتطوير المنتجات الزراعية والغذائية. ثالثا: إنّ المخاطر الصحية التي تواجه المنتجات الزراعية والغذائية تتطلب ضبط مفهوم الحلية وفق سياق نظري وعملي يستند إلى دراسات ميدانية دقيقة. وتوصي الدراسة المجامع الفقهية لدراسة المخاطر الجديدة التي تحدق بالقطاع الزراعي والغذائي، ومن أبرزها: استنساخ الحيوانات، وهندسة الأنسجة، والجسيمات النانوية. كما توصي ببناء منظومة ذكية تفاعلية في دول منظمة التعاون الإسلامي لتتبع المواد الزراعية والغذائية.

الكلمات الرئيسة: المقاصد، التتبُّع، التنافسية، القطاع الزراعي، الغذاء.

---

* دكتوراه في التحليل والسياسة الاقتصادية بمعهد الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية بباريس، باحث بمعهد الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، السعودية؛ البريد الإلكتروني: abelabes@kau.edu.sa

Abstract

The aim of study is to make Muslim societies aware of the importance of traceability standard. This is line with the successive scandals witnessed by the world in the field of agriculture and food under the obsession with competitiveness. The standard concerned, which falls within the purposes related to the behavioral externalities, is to trace and track all stages of production, conversion and distribution of materials for human consumption. The study used analytical inductive method as well as the study of three field investigations on imported food products to the Saudi market. Among the most important results of the study are the following: Firstly, the need for attention to the purposes of behavioral externalities, beyond those of assets, to strengthen prevention and reduce health expenditure; Second, the purpose of 'clarity' (Wuḍūḥ) proposed by Muḥammad al-Ṭāhir ibn ʿĀshūr, and that of 'transparency' (Shafāfiyah) proposed by Abdullah Bin Bayyah in the literature on the purposes of financial contracts, are not sufficient, given the complexity in design and engineering of agricultural and food products; Third, the health risks facing agricultural and food products require a further deepening of the concept of lawfulness (hilliyyah) according to theoretical and practical works based on extensive field studies. The study recommends the following: (i) The jurisprudential Islamic councils must look again at the new risks facing the agricultural and food sector, notably cloning, tissue engineering, and nanoparticles; (ii) The implementation of an interactive smart system in the OIC countries for tracking and tracing agricultural and food products.

Keywords: Maqāṣid, traceability, competitiveness, agricultural sector, food.

Abstrak

Kajian ini bertujuan untuk menjadikan masyarakat Islam mempunyai kesedaran tentang kepentingan piawaian kebolehdapatan. Ianya selaras dengan skandal berturut-turut yang disaksikan oleh dunia dalam bidang pertanian dan makanan di bawah nama daya saing. Piawaian tersebut termasuk maqasid yang berkait dengan tingkah laku luaran untuk mengesan dan menjejak ke semua peringkat pengeluaran, penukaran dan pengedaran bahan untuk kegunaan manusia. Kajian ini menggunakan kaedah induktif analitikal serta tiga kajian lapangan terhadap produk makanan yang diimport ke pasaran Saudi. Antara hasil kajian yang paling penting adalah seperti berikut: Pertama, keperluan untuk menjaga maqasid yang berkait dengan tingkah laku dengan melihat luar daripada tujuan aset yang tertumpu pada kontrak, untuk menjaga kesihatan manusia dan mencegah daripada penyakit-penyakit dan mengurangkan kos penjagaan kesihatan. Kedua, tujuan 'kejelasan' (Wudūḥ) yang dicadangkan oleh Muḥammad al-Ṭāhir ibn'Āshūr, dan 'ketelusan' (Shafāfiyah) yang dicadangkan oleh Abdullah Bin Bayyah tidak mencukupi dalam kontrak kewangan memandangkan kerumitan dalam reka bentuk dan kejuruteraan produk pertanian dan makanan. Ketiga, risiko kesihatan yang dihadapi oleh produk pertanian dan makanan yang memerlukan konsep keadilan (hilliyyah) lebih mendalamkan mengikut kerja-kerja teori dan praktikal berdasarkan kajian lapangan yang luas. Kajian ini mencadangkan perkara-perkara berikut: Pertama, Majlis Fiqh Islam mesti melihat semula risiko-risiko baru yang dihadapi oleh sektor pertanian dan makanan,

terutamanya pengklonan, kejuruteraan tisu, dan nanopartikel. Kedua, pelaksanaan sistem pintar interaktif di negara-negara Pertubuhan Persidangan Islam (OIC) untuk mengesan dan menjejak produk pertanian dan makanan.
Kata kunci: Maqasid, Kebolehdapatan, Daya Saing, Sektor Pertanian, Makanan.

مقدمة

استخدم الفقهاء والمفكرون في قرون الأخيرة البُعد المقاصدي أداة تحليلية لحفظ نظام الأمة من التراجع الحضاري سواء أكان افتراضيًّا[1] أم حقيقيًّا[2]، مما يعكس تنوُّع توظيفات البُعد المقاصدي بالنظر إلى كثرة الدوافع بعيدًا عن أيِّ استقطاب أو توجيه في إقرار المفاضلة المعرفية في ضوء السياقات الثقافية والظروف التاريخية[3]، وفي هذا الإطار تأتي الدراسة لجلب انتباه الباحثين إلى أهمية معيار التتبُّع Traceability الذي فرض نفسه بسبب ما آلت إليه سلوكيات المنشآت التي تعمل في قطاع الزراعة والغذاء من فضائح متتالية، ويعكس هذا المعيار ضرورة التعامل مع ممارسات تُجسِّد تعقيد العمليات الإنتاجية من جراء الهندسة الصناعية، والمجازفة في سبيل المواد الأولية[4]، واتساع رقعة الفساد، تحت هاجس التنافسية العالمية الذي يفرض تقليل تكلفة الإنتاج للحفاظ على هامش الربح في ظلِّ تحرير التجارة الدولية في المجال الزراعي والغذائي بعد رفع نسبة كبيرة من الرسوم الجمركية التي كانت مفروضة سابقًا[5].

---

[1] الجويني، **غياث الأمم في التياث الظلم**، اعتنى به هيثم خليفة الطعيمي (بيروت: المكتبة العصرية، 2006)، ص68-69.

[2] التونسي، خير الدين، **أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك**، تقديم محمد الحداد، (القاهرة: دار الكتاب المصري؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، 2012)، ص19.

[3] بلعباس، عبد الرزاق، "ما سر اهتمام الغرب الإسلامي بالمقاصد؟"، **مجلة الحجاز العالمية المحكمة للدراسات الإسلامية والعربية**، 2014، العدد ٨، ص45-47.

[4] يُلحظ هنا اتساع رقعة المجازفة في المواد الأولية لتشمل مكونات المنتجات الغذائية، ومنها اللحوم؛ فقد بات الحديث عن المجازفة في المواد الأولية الزراعية والغذائية التي وُصِفت بغير الأخلاقية والخُلقية؛ يُنظر:

Konecny, Ladis, *Stocks and Exchange*: *The Only Book You Need* (Bijzonderheden: Books on Demand. 2013), p. 240.

[5] Latruffe, Laure, Competitiveness, Productivity and Efficiency in the Agricultural and Agri-Food Sectors, (OECD Food, Agriculture and Fisheries Papers No.30, 2008).

وتتلخص مشكلة الدراسة في السؤال: ما أهمية معيار التتبُّع في ظلّ الفضائح المتتالية التي شهدها العالم في المجال الزراعي والغذائي تحت هاجس التنافسية؟ وتتفرع منه أسئلة: ما متطلبات معيار التتبُّع الأساس؟ إلى أيّ مدى يمكن التعويل عليه؟ ما محدودية تأثيره على المجريات السليمة في حماية المستهلك وتقليل المخاطر الصحية في ضوء دراسة الحالات المقترحة؟

بعد تحديد منهج الدراسة ووضعيتها المعرفية تناول الباحث المعاني اللغوية والاصطلاحية لمفهوم التتبُّع، والإطار النظري لمعيار التتبُّع في الأدبيات الاقتصادية، وخلفيات تناول المنظمة الدولية لتوحيد المقاييس ISO لـ بُعد التتبُّع في قطاع الزراعة والتغذية، والفرص التي تتيحها تقنية سلسلة الكتل Blockchain في العهد الرقمي في تحسين التتبُّع، وتطبيقاته في أسواق المملكة العربية السعودية من خلال دراسة حالات تتفاوت في حجم الخطورة ومستواها على الصحة البدنية والمعنوية، هي: سمك البنغاسيوس أو البنغا المستورد من الفيتنام، وسمك السلمون المستورد من النرويج، ودجاج الدوكس[1] المستورد من فرنسا، وتأتي الخاتمة لتلخص أهم النتائج والتوصيات.

منهج الدراسة ووضعيتها المعرفية

ترتكز الدراسة على المنهج الاستقرائي، وتعتمد على ثلاث حالات لأغذية مستوردة تباع في أسواق المملكة العربية السعودية، مما يسهم في طرح الموضوع طرحًا واضحًا، وتطبيقه على ظواهر تمسُّ حياة الناس اليومية، فضلاً عن استشراف المخاطر التي تحدق بقطاع الزراعة والتغذية في دول مجلس التعاون الإسلامي، والتقنيات الرقمية التي من شأنها أن تسهم في تيسير تتبُّع المنتجات الزراعية والغذائية.

وقد تولَّدت فكرة الدراسة من نتيجتين مهمتين تمخَّضتا عن دراسة علمية سابقة[2]:

---

[1] ينطق بالفرنسية "دو"، وبالإنجليزية "دوكس"، وهي العبارة الرائجة في المملكة العربية السعودية.

[2] بلعباس، عبد الرزاق، "الأبعاد المقاصدية للتمويل في عالم مركب؛ مقارنة منهجية بين الأدبيات الاقتصادية الإسلامية والتقليدية"، **مجلة جامعة الملك عبد العزيز؛ الاقتصاد الإسلامي**، المجلد ٢٧، العدد ٣، 2014، ص84-85.

أولاهما أنّ المبحث المقاصدي لا يخص المسلمين فقط، وإن كان يظهر تحت مسميات مختلفة، منها:

- نظرية الغائية Finalism التي تقرِّر وجود سبب نهائي للكون، والطبيعة، والحياة البشرية.
- دراسة الغايات النهائية Teleology.
- دراسة الغايات والدوافع التي تحرِّك سلوك الكائنات الحيّة Teleonomy.
- التوجيهات الخلقية العامة للسلوك البشري[1].
- المعايير باعتبار أنّ المقاصد معايير للترجيح حين يتعارض القياس مع قياس آخر[2]، والمقصود بالمعايير في هذا البحث قواعد وتوجيهات لحماية المستهلكين من المخاطر الغذائية والممارسات التجارية المضلِّلة[3]، ويتجلى هذا المعنى في تعريف المعيار من قبل المنظمة الدولية لتوحيد المقاييس بأنه " وثيقة حُرِّرت بتوافق ومصادقة من قبل هيئة معترف بها، تُقدّم - للاستخدام المشترك والمتكرر - قواعد وتوجيهات وتعريفات لأنشطة محددة، أو ما تُفْرِزه من مخرجات ونتائج، بما يضمن مستويات مُثلى من النظام في سياق معين"[4].

ويتجلى البُعد المقاصدي في ثنائيات مستقاة من حقول معرفية مختلفة، لعل من أبرزها:

- المضمون substance في مقابل الشكل form في أدبيات الفلسفة والفن والأدب والقانون والمحاسبة.

---

[1] Crane, R. D., Foreward of the book '*Islamic Economics and Finance*: *An Epistemological Inquiry'*, by Masudul Alam Choudhury, (Bingley: Emerald Group Publishing, 2010), p. xv.

[2] كمالي، محمد هاشم، **الدليل المبسط في مقاصد الشريعة**، ترجمة عبد اللطيف الخياط (هيردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2011)، ص24.

[3] Codex Alimentarius Commission, *Principes applicables à la traçabilite/ au traçage des produits en tant qu'outil d'un système d'inspection et de certification des denrees alimentaires*, (CAC/GL 60-2006), p. 1.

[4] ISO/CEI, *Règles de structure et de rédaction des normes internationales*, (cinquième édition, Genève, 2004), p. 3.

- المحتوى content في مقابل التعبير expression في أدبيات اللسانيات ودراسة أنساق العلامات والأدلة والرموز semiotics.
- روح القانون في مقابل نص القانون، ومن هنا استلهم عبد السَّلام بن شعيب عنوان كتابه "روح فلسفة الشَّريعة الإسلامية" الذي أُلِّف بالفرنسية لطلبة المدرسة الإسلاميّة العليا بتلمسان عام 901م[1]، كما استلهم الاجتماعي الفرنسي جون بول شارني عنوان كتابه "روح الشريعة الإسلامية"[2].

ويتجلى البُعد المقاصدي أيضًا في عبارات تدور حول فكرة "تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها"[3]؛ المتداولة بين فقهاء السلف منذ قرون، وفيما يأتي ملخص هذه العبارات التي تُستخدم في فنون مختلفة باللغتين الإنجليزية والفرنسية.

جدول (1) ملخص العبارات التي تدور حول فكرة: "تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها"

العبارة العربية	العبارة الفرنسية	العبارة الإنجليزية
جلب المصالح ودرء المفاسد	Promouvoir les bienfaits et prévenir les méfaits	Promoting benefits and preventing mischief
تعظيم المصالح وتقليل المفاسد	Maximiser les avantages et minimiser les inconvénients	Maximize advantages and minimize disadvantages
تعظيم المنافع وتقليل الخسائر	Maximiser les bénéfices et limiter les pertes	Maximize benefits and limit losses
تعظيم العائد وتقليل المخاطر	Maximiser les rendements et limiter les risques	Maximize returns and minimize risks

والنتيجة الثانيةأن من الحِكَم ما هو ظاهر لا يخفى على العقلاء، ومنها ما هو خفي جاءت به الشرائع الإلهية التي خُتِمت بالشريعة الإسلامية المنزلة على النّبي محمد ﷺ؛ وهي أكمل الشرائع وأتمها وأوسعها وأسمحه. ومن حِكَم أحكام الشَّرع ما أدركناه،

---

[1] Ben Choaib, Abdesselam, *Esprit de la philosophie du droit musulman*, (Tlemcen: Théophile Desbonnet, 1901).

[2] **Charnay, Jean.-Pierre, Esprit** *du droit musulman*, (Paris: Dalloz, 2008).

[3] ابن تيمية، **مجموعة الفتاوى**، اعتنى بها وخرج أحاديثها عامر الجزار وأنور الباز (المنصورة: دار الوفاء؛ الرياض: مكتبة العبيكان، 1998)، مج29، ص106-107.

ومنها ما هو خفيٌّ عنا[1] ، في هذه الحالة يلزم الانصياع والانقياد والاستسلام للحُكْم الشَّرعي، من دون مكابرة أو مجادلة، أو الزعم بأن ما لا يُدركه العقل ينبغي تجاوزه وعدم البقاء عليه وفق المصلحة التي تقتضيها ظروف العصر.

ومقتضى هاتين النتيجتين وجود مساحة مشتركة بين مقاصد الشريعة الإسلامية، وما بقي من الأديان السماوية السابقة من غايات روحية وأخلاقية لم يطرأ عليها اضطراب وتناقض ولبسٌ[2] ، وما أفرزه الفكر الإنساني السليم من مقاصد تحت مُسميات مختلفة كما يظهر في الشكل (1).

شكل (1) التقاطع بين مقاصد الشريعة الإسلامية وما بقي من الأديان السماوية السابقة وما أفرزه الفكر الإنساني السليم

وعند اعتبار المقاصد غايات مشتركة توافق الفطرة الإنسانية والإدراك السليم؛ لا ينبغي إغفال مسألة وزن هذه المقاصدفي المنظومة القيمية الكلية لكل طرف عند التعارض، فيَبْرز عندها الاعتبار الجوهري للأصل والفرع، والتابع والمتبوع، والرسوخ المنهجي في تحرير المسائل،

---

[1] ابن فرحون، **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**، راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1986)، ص138؛ الطرابلسي، **معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام** (القاهرة: دار الميمّني، 1889)، ص207.

[2] من غير المعقول التنديد بالظلم والتعامل بالربا نظرًا لِلى الارتباط الوثيق بين الأحكام الجزئية للشرائع ومقاصدها العامة، فلا بد من أن توافق مقاصد المكلف مقاصد الشارع.

والتمييز بين المقاصد العامة والخاصة والجزئية في ضوء سُلَّم الأولويات الثلاثي القائم على حفظ: الضروريات، والحاجيات، والكماليات، كما هو مقرر عند المحققين من الأصوليين.

وفي ظّل تبعية المسلمين نَمَطَ الاستهلاك الذي أفرزته العولمة[1] بحُكم ولع المغلوب بالغالب[2] والرغبة المحاكاة[3] ستؤدي هذه المحاكاة عاجلاً أم آجلاً إلى الأزمات والأمراض التي أصابت المجتمعات الرأسمالية (الضغط والكولسترول والسكري والزهايمر)، ولا سيما بعد فضيحة البقر المجنون التي فرضت تدريجياً مفهوم التتبُّع منذ عام 1996[4]، في قطاع اللحوم على مستوى الاتحاد الأوروبي[5]، ووليتها فضائح أخرى نجم جلُّها عن صراع تنافسي غير محدود تبدو من خلاله معايير السلامة الغذائية والبيئية عبئاً وعائقًا[6] أكثر منها ميزة أو فضيلة[7]؛ رغم النوايا الحسنة المعلنة لخدمة المستهلكين وتحسين حياتهم.

وبالنظر إلى أدبيات مقاصد الشريعة الإسلامية في التصرفات المالية[8]؛ يرتبط معيار التتبُّع بما سُمي (مقصد الوضوح)[9]، والأولى أن يقال: "معيار الوضوح"؛ باعتباره يندرج

---

[1] Haenni, Patrick, L'économie politique de la consommation musulmane, *Etudes et analyses*, (No.18, Institut Religioscope, Novembrem 2008).

[2] ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون** (بيروت: المكتبة العصرية، 2013)، مج1، ص82-83.

[3] جيرار، رينيه، **العنف والمقدس**، ترجمة سميرة ريشا (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2009)، ص243.

[4] Granjou, Céline, L'introduction de la traçabilité dans la filière de la viande bovine, *Cahiers internationaux de sociologie*, (2003/2, n°115, 2013), p. 327.

[5] Schwägele, Fredi, Traceability from a European perspective, *Meat Science*, (Vol. 71, Issue 1, September 2005), p. 164–173.

[6] Dechezleprêtre, Antoine and Sato, Misato, *The impacts of environmental regulations on competitiveness*, (The Grantham Research Institute on Climate Change and the Environment - Global Green Growth Institute, Policy brief, November 2014).

[7] Pakurár, M., Kovács, S., Popp, J. and Vántus, A., Innovative Solutions in Traceability to Improve the Competitiveness of a Local Fruit and Vegetable Retailing System, *Amfiteatru Economic*, (Vol.17, No.39, 2015), p. 676-691.

[8] المقصود بالمال هنا كل ما يمكن حيازته والانتفاع به على الوجه المعتاد شرعًا، فلا يقتصر على العملات النقدية أو الرقمية كما هي الحال في المفهوم السائد اليوم.

[9] ابن عاشور، محمد الطاهر، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، تحقيق ودراسة محمد الطاهر الميساوي (عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع، 2001)، ص473.

ضمن قواعد وتوجيهات حماية المستهلكين والعملاء من المخاطر والممارسات المضلِّلة، وإذا صِيغ هذا الأخير عام 1939 كما لا يخفى على المطلعين على سيرة محمد الطاهر ابن عاشور، فإنه لم يُعد كافياً اليوم في ظلّ التعقيد وجهالة المصدر اللذين أفرزتهما العولمة والتقانة الجديدة للإعلام والاتصال[1]، وتسمية مقصد الوضوح (الشفافية)[2] لا يحل المشكلة[3]، بعد أن أظهرت بعض الدراسات الميدانية أنّ الشفافية صفة مصطنعة تنسبها المنشآت إلى نفسها لتلميع صورتها أمام المستهلك[4]؛ لذا باتت الشفافية تُقَرن بالتتبُّع لضمان سلامة المنتجات في الأسواق، ورغم التطورات التي شهدها نظام الرقابة على قطاع الأغذية؛ تظل المنتجات تفتقد إلى المعلومات الحيوية باعتبار أن الشفافية لا تجبر المنشآت على أيِّ سلوك محدّد؛ ثم إنّ التعليمات التوجيهية المنبثقة عن مبدأ الشفافية تهدف في الواقع أكثر إلى عرقلة سير المعلومات الحيوية من تسهيل تدفُّقها[5].

وبالنظر إلى ارتباط المقاصد الخاصة والجزئية في نهاية المطاف بطريقة أو بأخرى بالضروريات الخمس كما هو مقّرر عند الأصوليين؛ يرتبط معيار التتبُّع في القطاع الغذائي لأول وَهْلة بحفظ النفس والعقل والنسل، فالمواد الملوثة التي عثر عليها الباحثون في الكمياء الحيوية مثلاً بعد فحص عيِّنة من سمك السلمون المربى في أحواض زراعية في النرويج لها تأثير سيئ في نمو الدماغ، وارتباط بمرض التوحد وانخفاض معدل الذكاء، والأخطر من

[1] Coff, C., Korthals, M. and Barling, D., Ethical Traceability and Informed Food Choice, Ethical Traceability and Communicating Food, (Volume 15 of the series *The International Library of Environmental, Agricultural and Food Ethics*, 2018), p. 1-18.

[2] بن بيه، عبد الله، **مقاصد المعاملات ومراصد الواقعات** (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2010)، ص28.

[3] تجدر الإشارة هنا إلى أن عبارة وضوح المال المتمثلة في بعده عن موطن النزاع والخصومة أدق من عبارة الشفافية التي شاع استخدامها من دون مواكبة التطورات التي توصل إليها الباحثون في شأنها.

[4] Dagenais, B., Le principe de la transparence dans les politiques de communication des entreprises: un miroir aux alouettes, (in Catellani, A., Crucifix, A., Hambursin, C. and Libaert, T. *La communication transparente*: *L'impératif de la transparence dans le discours des organisations*, Louvain: Presses Universitaires de Louvain, 2015), p. 265-298.

[5] Dagenais, B, *Op. Cit.*, p. 266.

ذلك أن قد يكون لها تأثير سلبي على الجهاز المناعي، والجهاز الهرموني، والتمثيل الغذائي metabolism[1]؛ لأنها تنتقل عن طريق الرضاعة الطبيعية[2].

كما يرتبط معيار التتبُّع بمقصدين كُليين، هما: حفظ الدين باعتبار أن أكل الحرام على بيِّنة - مثل دجاج الدوكس المذكى بالصعق الكهربائي - يُفسد القلب ويمنع إجابة الدعاء، وحفظ المال بالنظر إلى إنفاقه في شراء مواد استهلاكية ضارة بصحة الإنسان والبيئة والحيوانات السليمة لانتقال العدوى إليها عن طريق المواد الملوثة.

من ناحية أخرى هناك ارتباط وثيق بين معيار التتبُّع وما دوَّنه فقهاء السلف في كتب الحسبة والسوق من خلال فحص سلوكيات البائعين[3]؛ كما حصل في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ حين مّر بعجوز تبيع لبنًا، فأمرها ألا تغش المسلمين ولا تخلط اللبن بالماء[4] وذكر الجاحظ في كتابه "التَّبصُّر بالتجارة" بابًا عن معرفة الذهب والفضة وامتحانها[5]، أي تمحيصها واختبارها بعناية، ومن طرق الاحتيال التي دوَّنتها أدبيات الحسبة والسوق: التضليل، وإخفاء عيوب البضاعة، والترويج للسلعة بما ليس فيها[6] تجنبًا للخصومة والنزاع والتدابر[7]، كما دعت هذه الكتب إلى تقليل المخاطر الصحية من خلال مراعاة سلامة المنتجات، فلا يخلط رديء البضاعة بجيدها، ولا

---

[1] التمثيل الغذائي مجموعة من التفاعلات الكيميائية التي تحدث في جسم كائن حي لتمكينه من البقاء على قيد الحياة، والتناسل، والنمو، والاستجابة لمؤثرات البيئة التي يعيش فيها.

[2] Perrin, E., Saumon: la Norvège reconnaît que son poisson est dangereux pour la santé, *Gentside découverte*, (21 juin 2013).

[3] قال الونشريسي: "وصاحب الّوق كان يُعرف بصاحب الحسبة، لأن أكثر نظره إنما كان يجري في الأسواق". الونشريسي، **كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخططالشَّرعيّة**، نشر وتعليق محمد الأمين بلغيث (الجزائر: منشورات لافوميك، 1985)، ص29-30.

[4] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، تحقيق عمر بن غرامة العمروي (بيروت: دار الفكر، 1995)، مج70، ص252.

[5] الجاحظ، **كتاب التبصُّر بالتجارة**، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب (تونس: دار الكتاب الجديد، 1966)، ص14-15.

[6] ابن الإخوة، **كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976)، ص127-128.

[7] ابن تيمية، **الحسبة في الإسلام** (الرياض: منشورات المؤسسة السعيدية، 1980)، ص63.

قديمها بجديدها[1]، كما تعرضت إلى أمثلة حية منها: خلط الحليب بالماء، والقمح الطيب بالدني، والعسل الجيد بالرديء، والزيت الجديد بالقديم، ولحم الضأن بلحم الماعز، واللحم السمين باللحم الهزيل، وخلط اللحم مع ما في بطون الذبيحة من أحشاء وأمعاء[2]، بالإضافة إلى الطعام الفاسد[3].

وفي القرون الأخيرة أُهمِل دور التجربة الميدانية في تحديد وتحديد المقاصد الخاصة[4]، مما انعكس سلبًا على التراكم المعرفي في أدبيات الحسبة والسوق في ظلِّ ما طرأ من نوازل وتفنُّن في الغش والتدليس وعدم الإفصاح عن المعلومات الحيوية، فبات المستهلك يدخل اليوم السوق من دون وعي مخاطر هذه المستجدات، وإلمام بالمعلومات اللازمة التي ينبغي توفرها في المنتجات في ضوء آداب الكسب والمعاش والمعاملات[5]، وتطوُّر المعايير العالمية لسلامة الأغذية وجودتها، إذ بات معيارا الشفافية والتتبُّع يشكلان حَجَرَيْ الزاوية فيها، وهذا يتطلب تعريف مصطلح (التتبُّع) لتسليط الضوء على ماهيتة ودلالته وأبعاده.

---

[1] الشيرزي، **كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة** (بيروت: دار الثقاف، 1981)، ص21.

[2] الكناني، **أحكام السوق**، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب (تونس: الشركة التونسية للتوزيع، 1975)، ص59-120.

[3] السَّنَامي، **نصاب الاحتساب**، تحقيق ودراسة مريزن سعيد مريزن عسيري (مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامع، 1985)، ص375.

[4] أشار العز بن عبد السلام في مواضع عدّة إلى أهمية التجارب والعادات في معرفة مصالح الدنيا ومفاسدها. يُنظر: ابن عبد السلام، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، تحقيق عبد الغني الدقر (دمشق: دار الطباع، 1992)، ص30؛ **الفوائد في اختصار المقاصد أو القواعد الصغرى**، تحقيق إياد خالد الطباع (بيروت: دار الفكر المعاصر؛ دمشق: دار الفكر، 1996)، ص41؛ وأكد على هذه المسألة: عطية، جمال الدين، **نحو تفعيل مقاصد الشريعة** (هيردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2008)، ص19-28.

[5] الغزالي، **إحياء علوم الدين**تحقيق سيّد عمران (القاهرة: دار الحديث، 2004)، مج2، ص79-113؛ ابن اللبودي، **كتاب فضل الاكتساب وأحكام الكسب وآداب المعيشة**، ضمن كتاب **رسالتان في الكسب**، حققه وعلق عليه سهيل زكار (بيروت: دار الفكر، 1997)، ص133-245؛ الدهلوي، **حجة الله البالغة**، تحقيق سيد سابق (بيروت: دار الجيل، 2005)، مج1، ص90-91.

المعاني اللّغوية والاصطلاحية لمفهوم التتبُّع

لغويًّا لفظة (التتبُّع) ليست غريبة عن اللغة العربية، فهي مصدر (تتبَّع)؛ يقال: تتبَّع الشيء؛ إذا سار في أثره وقفاه[1].

واصطلاحيًّا تُستخدم في فروع معرفية عدّة لوصف دلالات معنوية مجّردة وأخرى حسية مادية، ففي مجال دراسة الظواهر والوقائع يتحقّق التتبُّع بالمعاينة عن قرب للوصول إلى حكم عام، وفي المنطق يُستخدم لجمع الجزئيات واستقصائها للوصول إلى نتيجة كلية، مما ينطبق على منهج الفقهاء القائم على تصفُّح الجزئيات لإثبات حكم كلي، وهو ما يُعرف بالاستقراء، كما ينطبق على استكشاف المقاصد في ضوء ما أشار إليه الشاطبي؛ "من حيث يفهم من الأوامر والنواهي قصدٌ شرعي بحسب الاستقراء"[2]، وقال العّز بن عبد السلام: "ومن تتبَّع مقاصد الشّرع في جلب المصالح ودرء المفاسد؛ حصل له من مجموع ذلك اعتقاد أو عرفان بأنّ هذه المصلحة لا يجوز إهمالها، وأنّ هذه المفسدة لا يجوز قربانها، وإن لم يكن فيها إجماع ولا نص ولا قياس خاص"[3]، وقال السبكي في معرض بيانه شروط المجتهد: "أن يكون له الممارسة والتتبّع لمقاصد الشّريعة ما يُكسبه قوة يفهم منها مراد الشرع من ذلك"[4]، ويقصد به في علم المصطلح تتبُّع الأحاديث التي لم تكن على شرط صاحبها، وهذا لا يقدح في صحتها، وفي التجارة والإنتاج هو القدرة على اكتشاف معلومات حول مكان صنع المنتجات وكيفيته، أما في مجال التواصل وتقانة المعلومات فهو القدرة على العثور على شيء أو اقتفاء أثره[5].

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق جمعٍ من المحققين (بيروت: دار صادر، 2003)، مادة (تبع).

[2] الشاطبي، **الموافقات**، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان (الخبر: دار ابن عفان، 1997)، مج3، ص412.

[3] ابن عبد السلام، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، ص641.

[4] السبكي، **الإبهاج في شرح المنهاج** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995)، مج1، ص8.

[5] Cambridge Dictionary, Traceability, (Cambridge: Cambridge University Press, January 9, 2018),https://dictionary.cambridge. org/dictionary/english/traceability (Retrieved: January, 4, 2017).

ولما تعقدت أساليب الغِش بطرق لم تكن تخطر على بال أحد؛ اتسع مجال الفحص والتدقيق في المواد الغذائية، وبات يتطلب إجراءات أكثر دقة بعد أن صار حليب الجاموس يُخلَط بالحليب المجّمد أو الحليب المسحوق المستورد لإنتاج جبن الموتزريلا بسعر تنافسي[1]، ولم يسلم حليب الأطفال من الفضائح التي كان آخرها تضرُّر ثلاثة وثمانين دولة من حليب أطفال مجفف ملوث بالسالمونيلا Salmonella تنتجه شركة لاكتاليس Lactalis الفرنسية[2]، فأصبح من الصعب بمكان اختبار المنتجات الغذائية بالعين المجردة أو التذوق للتفريق بين الأصلي والمغشوش، مما فرض اقتفاء أثر جميع مراحل إعداد المنتجات المعدّة للاستهلاك البشري، ويدخل في ذلك مكوناتها من لحوم، وأسماك، ونباتات، ومواد كمياوية، ومواد اصطناعية synthetic أفرزتها هندسة الأنسجة؛ للاستغناء عن استخدام المواد الطبيعية من لحوم، وحليب، بيض، وهو ما أفرز عبارات: لحم من دون حيوان، وحليب من دون بقر، وبيض من دون دجاج.

إذا كان التتبُّع يثير اهتمام الدول المتقدمة فلأن المجتمعات باتت تعيش في عالم تشوبه المخاطر على نحو غير معهود، من خلال أزمات متتالية لا تأتي من الخارج فحسب على شكل كوارث طبيعية، وإنّما أيضًا من المجتمعات ذاتها جراء استخدامها للعلوم والتقنيات التي لا تنفك تفرز آثارًا غير منتظرة في معظمها سلبية؛ لذا باتت المجتمعات المعاصرة توسم بأنها "مجتمعات المخاطر" Risikogesellschaft على حد تعبير الاجتماعي الألماني أولريش بك[3]، ولم ير الخبراء وسلطات اتخاذ القرار منقذًا من هذا الوضع المتردي سوى مبدأ الوقاية[4]، مع العلم أن الغرض من ذلك لن يكون الخروج نهائيًا من حتمية عدم التأكد بمعالجة الأسباب الجذرية، بقدر ما يكون الغرض التخفيف من وطأته والتكيّف معه قدر الإمكان.

[1] Psenny, D., Quand Mozzarella rime avec Mafia, *Le Monde*, (30 septembre 2015).
[2] AFP, Laits pour bébés contaminés: 83 pays concernés par un vaste rappel, (*Libération*, 15 janvier 2018).
[3] Beck, U., *Risk Society*: *Towards a New Modernity*, (translated from the German, New Delhi: Sage, [1986]1992).
[4] Sandin, P., The Precautionary Principle and Food Safety, *Journal für Verbraucherschutz und Lebensmittelsicherheit*, (February 2006, Vol. 1, Issue 1), p. 2-4.

ومن التعريفات الأكثر تداولاً للتتبُّع على المستوى العالمي؛ ذلك التعريف الذي وضعته هيئة الدستور الغذائي Codex Alimentarius Commission[1] بأنّه "القدرة على تعقُّب حركة مادة غذائية محددة في مرحلة من مراحل الإنتاج والتحويل والتوزيع"[2]، وهناك تعريف آخر للمفوضية الأوروبية مفاده أنّ "التتبُّع هو القدرة على تتبع وإيجاد أثر المواد الغذائية في جميع مراحل إنتاج وتجهيز وتوزيع مادة غذائية، أو مادة للأعلاف، أو حيوانٌ مُعدٌّ لإنتاج أغذية، أو مادة يراد إدخالها في مادة غذائية، أو في مادة للأعلاف، أو احتمال استخدامها على هذا النحو"[3].

ويظهر مغزى معيار التتبُّع الذي يرتبط بحفظ الصحة وسلامة الأشخاص والبيئة؛ أي التحقق من جميع مراحل إنتاج السلع، ومنبع مكونات المنتج والممونين والأماكن التي خُزِّن فيها المنتج ومكوناته، وجميع الرقابات التي أُجريت على المنتج ومكوناته، والفِرق المهنية التي استُخدمت في دورة الإنتاج، بالإضافة إلى الزبائن الذين استهلكوا المنتج، بحيث يمكن الرجوع إليهم عند وقوع أضرار صحية أو تسممات غذائية في حال استخدامهم عند الدفع للبطاقات الإلكترونية، أو الهواتف الذكية، أو الشابكة من خلال حواسبهم الشخصية.

الإطار النظري لمعيار التتبُّع في الأدبيات الاقتصادية

بالنظر إلى التعريفين السابقين يتضح أن عملية التتبُّع تتضمن من الناحية النظرية مفهومين أساسين:

---

[1] أنشأت هيئةَ الدستور الغذائي منظمةُ الأغذية والزراعة ومنظمةُ الصحة العالمية عام 1963؛ لوضع مواصفات دولية موحدة للأغذية؛ لحماية صحة المستهلك وتشجيع الممارسات العادلة في تجارة الأغذية.

[2] Codex Alimentarius Commission, *Op. cit*., p. 2.

[3] Article 3.15, Chapter I, Regulation (EC) No 178/2002 of the European Parliament and of the Council of 28 January 2002, Laying down the general principles and requirements of food law, establishing the European Food Safety Authorityand laying down procedures in matters of food safety, Official Journal of the European Communities, http://eur-lex.europa.eu/LexUri Serv/LexUriServ.do?uri=OJ:L:2002:031:0001:0024:en:PDF (Retrieved: January, 6, 2017).

أحدهما التتبُّع الذي يخص الإمداد والتموين بالمنتجات، ويتمثل في القدرة على تحديد موقع المنتجات من حيث المكان والزمان، ويتعلق بأهداف تشغيلية تتمحور في التعقب المادي للمنتجات من بدايتها حتى نهايتها، ويستخدم بخاصة في حالة سحب أو استرجاع منتجات بعد أن تبيَّن ضرُرها على صحة الإنسان؛ واسمه في الأدبيات الإنجليزية tracking.

والمفهوم الآخر التتبُّع الذي يخص مضمون المنتجات، ويتمثل في القدرة على تقديم جميع المعلومات عن حياة المنتجات لمعرفة استخدماتها أو مكوناتها من مواد أولية، ويُستخدم بخاصة لإيجاد سبب مشكلة مرتبطة بإدارة الجودة، والتحقق من صحة الخصائص المعلنة للمنتجات (زراعة عضوية، تجارة عادلة، مذكى وفق الطريقة الشَّرعيّة... إلخ)، أو خط السير الذي مّرت به المنتجات؛ واسمه في الأدبيات الإنجليزية tracing.

ويمكن التطّرق إلى التتبُّع باعتباره بُعدًا من خلال أربع مقاربات رئيسة، هي:

1. المقاربة التي تتمحور في الزبون: لإبراز المطابقة مع متطلبات المستهلكين الذين لديهم وعي كاف بالمخاطر الغذائية في كيفية تصميم المنتج، والامتثال للمواصفات المعلنة، وإدارة الأزمات في حال اكتشاف عيب أو خطر يستدعي السحب الفوري، وأمام الطلب المتزايد لمعلومات عن المنتجات الغذائية من قِبَل جمعيات حماية البيئة والمستهلكين؛ بات التتبُّع يشكّل عنصرًا مهمًّا في التميُّز التسويقي.

2. المقاربة القائمة على السلامة الصحية: إثر الفضائح المتتالية التي شهدها قطاع الزراعة والغذاء منذ فضيحة البقر المجنون؛ تفاقمت الحاجة إلى الأمن الغذائي لحماية صحة المستهلكين، مما دفع إلى تعزيز القوانين واللوائح التنظيمية ذات العلاقة.

3. المقاربة التنظيمية: بعد سلسلة من المناقشات[1] والإجراءات التشريعية[2]؛ فُرِض في دول الاتحاد الأوروبي منذ مطلع العام 2005 نظام يقضي بوضع بطاقات على

[1] Commission of the European Communities. White paper on food safety, (Brussels: Commission of the European Communities, 12 January 2000 COM (1999) 719 final), http://ec.europa.eu/dgs/health_food-safety/library/pub/pub06_en.pdf, (Retrieved: January, 9, 2017).

[2] Regulation (EC) No 178/2002 of the European Parliament and of the Council of 28 January 2002. *Op. cit.*

المنتجات وتحديد هويتها من المزارعين، والمنتجين، والمستوردين الذين يجلبون البضائع إلى منطقة الاتحاد الأوروبي، بحيث يسهل تتبُّعها والتعامل معها عندما تنزل إلى الأسواق، والهدف الرئيس من هذا النظام للسلامة الغذائية وضعُ إجراءات صارمة لسحب المنتجات أو استردادها في حال أزمة غذائية، ومن شأن التتبُّع ذي الجودة العالية في نظر المشرِّع أن يسمح بالسحب والاسترداد المصوَّب والدقيق.

4. المقاربة القائمة إلى إدارة المنشآت: أمام هذه التشريعات لم يعد بالإمكان تجنُّب التتبع في العلاقات التجارية مع الدول المتقدمة، وإذا كان التتبع يضع ضغطًا إضافيًّا على المنشآت؛ فإنه يمنحها أيضًا فرصة لتحسين أداء جودة منتجاتها باستمرار مع تعزيز ثقة العملاء.

وتبدو نظرية الشبكة الفاعلة actor-network theory[1] الأكثر ملاءمة لاستيعاب هذه المكونات البشرية والتنظيمية والتقنية، باعتبار معيار التتبُّع نتاجًا كبيرًا للتفاعل بين عناصر متباينة ومتكاملة في آنٍ معًا، فيصبح تجسيده واقعًا أمرًا ممكنًا عندما يتفاعل كل عنصر مع الآخرين بدافع: الوازع الديني، والضمير الخلقي، والفطرة السوية، أو تقاطع المصالح، والمهم في هذا المقام - بغض النظر عن طبيعة الدافع - ما يؤول إليه الالتزام بمعيار التتبُّع من سلامة وأمن واستقرار على المدى البعيد، مما يُبرِز أهمية البُعد الوقائي في اعتبار المآل، وذلك لِما يتضمنه من موازنة بين المصالح والمفاسد التي من شأنها أن تضمن انتظام أمور المعيشة للبشرية جمعاء بطريقةٍ مُثلى.

ومن المهم التمييز بين البُعدين التنظيمي والمعياري للتتبُّع؛ إذ كثيرًا ما يقع الخلط بينهما، فاللائحات التنظيمية تصدرها الدول أو مجموعة من الدول لتُطبّق في حدود إقليمها مباشرة وفي اتساق، في حين أن الامتثال للمعايير التي تصدرها منظمات توحيد المقاييس الوطنية والدولية مسألة تطوعية واختيارية غير إلزامية.

---

[1] Latour, Bruno, *Reassembling the Social. An Introduction to Actor-Network-Theory*, (New York: Oxfod University Press, 2005).

ومن الناحية المعيارية يمكن النظر إلى معيار التتبُّع قيمة أو عائقًا، ففي الحالة الأولى يُشكّل عنصَر تميُّز بالمقارنة مع المنافسين، بينما يبدو في الحالة الثانية حاجزًا لولوج السّوق بالنظر إلى ما ينطوي عليه ذلك من تكاليف إضافية، وهنا يتجلى الفرق بين إدارة الجودة الشاملة قاطرةً إلى الأفضل على المدى البعيد، وبين الأساليب التقليدية لتخفيض التكاليف الفردية على المدى القصير من دون أيِّ اعتبار للآثار السلبية لهذا التصّرف على الحياة العامة.

ومن الناحية التنظيميةيمكن النظر إلى معيار التتبُّع قيمةً جوهريةً أو مجّرَد إجراءِ مطابقةٍ مع السياسة العامة والنظام القائم، وليتحّول التتبُّع إلى قيمة جوهرية من الضروري إدراج إنتاج المواد الغذائية وفق منظومة قائمة على التفتيش والمصادقة، والمقصود بالتفتيش فحص المواد الغذائية أو النظم التي تتولى رقابة: المواد الغذائية، والمواد الأولية، والتصنيع، والتوزيع؛ للتحقق من مطابقتها المواصفات المحّددة، أما المصادقة فإجراء يسمح لهيئات إصدار الشهادات الرسمية بتقديم ضمانات أن المواد الغذائية أو نظم الرقابة على الأغذية تتوافق مع المواصفات المحددة، ويمكن للمصادقة على المواد الغذائية أن ترتكز بحسب الحالات على سلسلة من الرقابات تشمل التفتيش المستمر لسلسلة الإنتاج، والتدقيق في أنظمة ضمان الجودة وفحص المنتجات النهائية[1]، ومقتضى ذلك أن التتبُّع في حد ذاته لا يؤدي إلى تحسين نتائج السلامة الصحيّة للمواد الغذائية ما لم يترافق مع التدابير والمتطلبات المناسبة المندرجة في منظومة شاملة لضمان السلامة الغذائية إلى أبعد من إدارة ضمان الجودة.

هذا يدفعنا إلى الحديث عن تناول المنظمة الدولية لتوحيد المقاييس ISO[2] لمعيار التتبُّع؛ ليتسنى الوقوف على الخلفيات المعرفية التي صاحبت هذا التحوُّل بناء على أسئلة:

[1] Codex Alimentarius Commission. *Op. cit.*, p. 1-2.

[2] المنظمة الدولية لتوحيد المقاييس International Organization for Standardization منظمة غير حكومية، مستقلة، أعضاؤها مئة واثنان وستون من هيئات وطنية لتوحيد المقاييس من اثنتين وستين دولة.

ما المقصود بالتتبُّع في نظر هذه المنظمة؟ في أيّ سياق ظهر الاهتمام به؟ كيف جرى النظّر فيه؟ وهذا من شأنه أن يُسهِّل تحليل المواد الغذائية المتداولة في أسواق دول منظمة التعاون الإسلامي، وعدم تحميل مواصفات (آيزو) المرتبطة بإدارة سلامة الغذاء أكثر مما تحتمل، وتوظيفها في غير محلِّها عن قصد أو غير قصد كما هي حال علامة (حلال) التي تشهد إفراطًا في الاستخدام، ولو كان المنتج بطبيعته لا يستدعي ذلك، وكما أن كثرة المعلومة تُضيِّع المعلومة؛ كثرة علامات الجودة تُضيِّعها وتشكِّك في مصداقيتها.

خلفيات تناول المنظمة الدولية لتوحيد المقاييس معيار التتبُّع في قطاع الزراعة والتغذية

اهتمت المنظمة الدوليّة لتوحيد المقاييس بموضوع التتبُّع قبل حدوث فضيحة البقر المجنون؛ إذ عرفته وفق معيار آيزو 8402 الذي صدر عام 1986؛ بأنه "القدرة على تتبُّع تاريخ أو استخدام أو مكان الشيء موضوع البحث الذي قد يتمثل في سلعة، أو نشاط، أو نشاطات مشابهة، من خلال تحقق مسجّل"، وفي النسخة الأخيرة للمعيار نفسه التي صدرت عام 1994؛ أُدخلت بعض التعديلات على التعريف بأنه "القدرة على تتبُّع تاريخ أو استخدام أو مكان كيان من خلال مستندات مسجّلة"، فللتتبع القدرة على إيجاد معلومات بشأن كيان معيّن قد يتمثل في مادة أوليّة، أو آلة، أو مرحلة من مراحل التصنيع، أو منتج، مما يجعله أداة للوصول إلى المعلومات الخاصة بمراحل التحويل، وآلات القياس، والمنتجات نفسها من خلال وثائق ورقية وإلكترونية ورقمية مسجلة[1].

عام 2007 صدر معيار آيزو 22005 لتتبع سلسلة المواد الغذائية المعدة للاستهلاك؛ لمراقبة تدفق المواد (الأعلاف، والأغذية، والمكونات، والتغليف)، والفّعر إلى الوثائق

[1] Varuéga, J.-L., *La traçabilité : outils, méthode et pratiques*, (Paris: Editions d'Organisation, 2005), p. 25-43.

اللازمة، ومتابعة كل مرحلة من مراحل الإنتاج، وضمان التنسيق المطلوب بين الأطراف المعنية المختلفة، والحصول من كل طرف على معلومات عن مورديه وعملائه المباشرين، ووليته معايير أُخرى للتتبُّع خاصة بمنتجات عدّة كما يظهر في الجدول (2)، منها الأسماك التي تُصطاد في البحر، والأسماك التي تُربى في المزارع المائية، والمأكولات البحرية.

هذا التوجه لوضع معيار للتتبُّع خاص بكل منتج حتى يتلاءم مع المخاطر التي تُحدق به؛ يؤكد ضرورة تطوير مقاصد خاصة بسلوك المنتجين، سواء أكانوا أفرادًا أم منشآت على غرار الأنموذج الإرشادي "بنية، سلوك، أداء"[1] الذي لعب دورًا حيويًّا في تطوير الاقتصاد الصناعي والإدارة الإستراتيجية[2] بحيث يمكن تغيير قواعد السّوق إلى أبعد من مجرد التكيّف معه بالمشاركة في صياغة بيئة العمل والتأثير على بيئة العمل نفسها[3]، فليست بتلك الأهمية التي تعطيها دورًا مركزيًّا، ويبقى المجال مفتوحًا أمام الإبداع الإستراتيجي من خلال إعادة النظر في أنموذج الأعمال، والمسألة المحورية هنا هي ألا يصبح الأداء - أو التنافسية بالتعبير السائد اليوم - غاية في حد ذاته تنعدم معها الأخلاق والقيم والمبادئ الإنسانية، ويتفلت فيها مصير الأفراد أو المنشآت، مما يستلزم عدم الاكتفاء بمعايير عامة للجودة وإفراد معايير تتناول منتجًا دون غيره في ظلّ ما يعتريه من مخاطر تجد مصدرها في نهاية المطاف في سلوك الإنسان أو البنية المحيطة وتفاعلاتهما مع الظروف الأصلية من حيث الطلب والإنتاج والسياسة الاقتصادية الحكومية.

ومن المهم بمكان التنبيه إلى عدم وجود معايير مخصصة للتتبُّع تُشكّل وثيقة مرجعية وتُحدِّد بدقة المقاييس التي يجب مراعاتها للحصول على شهادة، فالمنشورات الناجمة عن

---

[1] Bain, J. S., *Industrial Organization*, (New. York: John Wiley & Sons, Inc, second edition 1967), p. 11-12.

[2] Matyjas, Z., The Role of the Structure-Conduct-Performance Paradigm for the Development of Industrial Organization Economics and Strategic Management, *Journal of Positive Management*, (Vol. 5, No. 2, 2014), p. 53–63.

[3] Jacquemin, Alexis, Les enjeux de la nouvelle économie industrielle, *L'Actualité économique*, (Vol. 65, No. 1, mars 1989), p. 8-20; Aurégan, P., Joffre, P., Loilier, T., Tellier, A., Exploration prospective et management stratégique: vers une approche projet de la stratégie, *Management & Avenir*, (5/2008, n° 19), p. 91-113;Philippe Véry. Stratégie: ce qu'on oublie trop souvent d'enseigner, *Xerfi Canal*, (16 June 2016).

المنظمة الدوليّة لتوحيد المقاييس لا تزال في الوقت الراهن مجّرد دفاتر توجيهية، وسبب ذلك الصعوبة القصوى التي تظهر عندما يحين تنفيذ تلك المعايير من الناحية التقنية والعملية[1].

كما يجدر التنبيه إلى أنّ الغرض من معايير التتبُّع تحسين مستوى السلامة للعملاء والمنشآت المنتجة، وفي نهاية المطاف للمستهلكين، في حين أن الغرض من الإجراءات التنظيمية المرتبطة بالتتبُّع تزويد المستهلكين بمنتجات صحيّة آمنة، ففي مقاربة منظمات توحيد المقاييس يُعدُّ حفظ النفس تابعًا حفظ المال، بينما يظهر نقيض ذلك في مقاربة السلطات التنظيمية، وهذه مسألة مهمة ينبغي ألا تغيب عن ذهن المستهلك؛ ليكون على بيِّنة في شأن معايير الجودة الخاصة بالمنتجات الغذائية ولا يعطيها أكثر مما تستحقه، وهي تخفى على كثير من المستوردين الذين يجلبون المواد الغذائية من الخارج ويسوقونها في السوق المحلية تحت علامتهم التجارية ويزينونها بعلامات الجودة من دون التعّمق في الوظيفة التي وُضِعت لها وحدود التطبيق، والدليل على ذلك اقتصار أحد المصدِّرين السعوديين على وضع علامة ISO 22005:2007 في الغلاف البلاستيكي لفيليه السمك الأبيض من دون مواكبة التطورات التي طرأت على عالم الأسماك في هذا المجال؛ إذ أُصدر معيار للتتبُّع يفّرق بين السمك الذي يُصطاد في البحر والذي يُربى في المزارع المائية كما يظهر في الجدول (2).

جدول (2) معايير التتبُّع التي أصدرتها المنظمة الدولّية لتوحيد المقاييس (1986 - 2015)

رمز المعيار	عنوان المعيار
ISO 8402:1986 ISO 8402:1994	تأسيس معيار التتبُّع ومراجعته.
ISO 14111:1997	الغاز الطبيعي؛ مبادئ توجيهية لتتبع في التحليل
ISO 9001:2000	ذُكر التتبُّع ضمن متطلبات الفقرة السابعة الخاصة بالإنتاج وتحضير الخدمات
ISO 17511:2003	الإجراءات الطبية للتشخيص في الأنبوب، قياس الكميات في العينات ذات أصل بيولوجي، التتبع لقيم المخصصة للعوامل المعايرة ومواد الرقابة

[1] Viruega, J.-L., La traçabilité, in Multon J,-L,, Temple, H. and Viruega J,-L. *Traité de droit alimentaire français, européen et international*, (Paris: Lavoisier, 2013), p. 427.

ISO 18153:2003	الإجراءات الطبية للتشخيص في الأنبوب، قياس الكميات في العينات ذات أصل بيولوجي، التتبع لقيم تركيز للأنزيمات المخصصة للعوامل المعايرة ومواد الرقابة
ISO 21849:2006	علم الطيران والفضاء، البيانات الصناعية، تحديد المنتجات والتتبع
ISO 22005:2007	معيار التتبُّع لسلسلة الغذائية، المبادئ العامة والمتطلبات الأساس اللازمة لتصميم وتنفيذ النظام
ISO 12875:2011	معيار التتبُّع الخاص بالأسماك التي تُصطاد في البحر
ISO 12877:2011	معيار التتبُّع الخاص بالأسماك التي تُربى في المزارع المائية
ISO/TS 11356:2011	معدات لحماية المحاصيل، التتبع، تسجيل للمعلمات ذات الصلة بالرش
ISO 16741:2015	التتبع لمنتجات المأكولات البحرية، مواصفات على المعلومات التي يتم تسجيلها في قنوات التوزيع للمأكولات البحرية التي تربي في المزارع المائية
ISO 18539:2015	التتبع من الرخويات، مواصفات على المعلومات التي يتم تسجيلها في قنوات توزيع الرخويات الناتجة عن الصيد
ISO/IEC 18014-4:2015	تكنولوجيا المعلومات، تقنيات الأمن، خدمات ختم الزمان الجزء الرابع: نتبُّع مصادر الوقت
ISO/IEC 15944-9:2015	تقانة المعلومات، نظرة تشغيلية للأعمال الجزء التاسع: إطار التتبع لمعاملات الأعمال لتبادل الالتزامات

الفرص التي تتيحها تقنية سلسلة الكتل في تحسين التتبُّع

تقنية سلسلة الكتل **blockchain** لتخزين المعلومات وتبادلها بطريقة شفافة وآمنة من دون جهاز تحكم مركزي، فهي تشكّل قاعدة بيانات تتضمن تاريخ جميع التبادلات التي أجريت بين مستخدميها منذ إنشائها، ويتقاسم البيانات من مختلف المستخدمين من دون وسطاء، مما يتيح المجال للتحقّق من صحة السلسلة.

بعد أن ترجمت لجنة إثراء اللغة الفرنسية الكلمة الإنجليزية blockchain بسلسلة الكتل chaîne de blocs، عرَّفتها بأنها "طريقة لتسجيل البيانات التي تُنشأ في استمرار على

شكل كتل مرتبطة بعضها ببعض في الترتيب الزمني الذي لحق التحقق من صحتها، مع العلم أن كل كتلة وتسلسلها محميان من أيِّ تعديل"[1].

ولاستيعاب أهمية تقنية سلسلة الكتل استيعاباً سليماً ينبغي لنا أن نستحضر - كما يظهر في الشكل (2) - ثلاثة أنواع رئيسة من الشبكات، هي: الشبكة المركزية centralized network، والشبكة اللامركزية decentralized network، والشبكة الموزعة distributed network، وهذا من شأنه أن يوفر قاعدة تحليلية يمكن الاستناد إليها لتذليل الصعوبات التي قد تواجه تصور الموضوع من الناحية النظرية.

شكل (2) الشبكات المركزية، واللامركزية والموزعة[2]

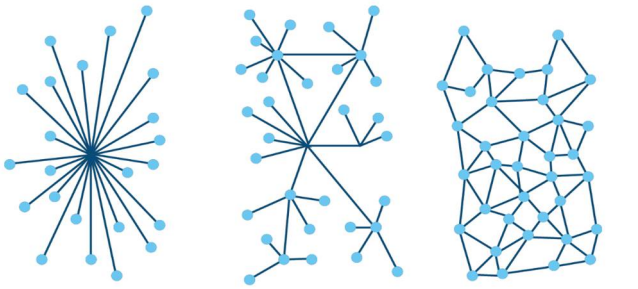

وينبغي التفريق بين سلاسل الكتل العامة public blockchains المفتوحة للجميع، وسلاسل الكتل الخاصة private blockchains التي ينحصر استخدامها في عدد معين من الأشخاص، ومن ثم يمكن تشبيه سلاسل الكتل العامة بكتاب كبير للمحاسبة مفتوح

[1] Vocabulaire de l'informatique (liste de termes, expressions et définitions adoptés), (NOR: CTNR1713838K, JORF n°0121 du 23 mai 2017), texte n° 20.

[2] المصدر:

Paul Baran, On Distributed Communications: I. Introduction to Distributed Communications Network, Memorandum, RM-3420-PR, Prepared for United States Air Force Project Rand, Santa Monica: Rand Corporation. August 1964, p. 2.

للجميع مجهول المصدر ومن غير الممكن تغير المعلومات التي يحويها؛ كما وصفها الرياضي الفرنسي جون بول ديلهاي أنها بمنزلة "مفكرة كبيرة جدًّا، يمكن للجميع قراءتها بحرية ومجاناً، كما يمكن للجميع أن يكتبوا عليها، ولكن من المستحيل محو ما كُتب فيها أو تدميره"[1].

وفي ظلّ المعرفة المتداولة في الأوساط المتخصصة؛ يمكن تصنيف استخدام تقنية سلاسل الكتل إلى ثلاث فئات رئيسة، هي:

- التطبيقات الخاصة بنقل الأصول في مجال الاستخدام النقدي والأوراق المالية والأسهم والسندات.
- التطبيقات التي تستخدم التقنية سجلاً، مما يضمن تتبُّع أفضل للمنتجات والأصول.
- التطبيقات المتعلقة بالعقود الذكية، وهي برامج حاسوبية تنفذ تلقائيًّا شروط العقود وأحكامها من دون الحاجة إلى تدخُّل بشري بعد أن تُشغَّل.

مما يفتح مجالاً هائلاً لاستغلال التقنية في مجال: المصرفية، والتأمين والصحة، والصناعة الصيدلية، وسلسلة التوريد لعدد من القطاعات كالزراعة، والتغذية، والترف، والتجارة الدولية، والطيران، والطاقة، كما يمكن لهذه التقنية أن تحل محل عدد من مهن الوساطة كالمصرفية، وكتابة العدل، وتسجيل الأراضي باستخدام الأنظمة الحاسوبية الموزعة، وبدأت بعض الجامعات في استخدام تقنية سلاسل الكتل لمصادقة الشهادات الممنوحة إلى طلابها[2].

وفي مجال تتبُّع المنتجات الزراعية والغذائية؛ يمكن للأطراف المشاركة (المزارعين، والمربين، والصيادين، والصناع، وموزعي السلع، والمستهلكين) أن تصل على الفورتزيباً إلى المعلومات المتعلقة بأصل المنتج وظروف تصنيعه ونقله وحفظه كما يظهر في الشكل (3)، مما يتيح المجال لتحسين التفاعل والكفاءة في إدارة المنظومة، ولا سيما بفضل تقليل الوقت الذي كانت تستغرقه إجراءات التحقق والتدقيق والامتثال للأنظمة.

---

[1] Delahaye, Jean-Paul, Les blockchains, clefs d'un nouveau monde, (*Pour la Science*, No. 449, Mars 2015), p. 80.

[2] Pérez Marco, Ricardo, Blockchain : l'autre révolution venue du bitcoin, (*CNRS Le Journal*, May, 19, 2016), https://lejournal. cnrs.fr/billets/blockchain-lautre-revolution-venue-du-bitcoin, (Retrieved: February 5, 2018).

شكل (3) تتبُّع السلع من خلال تقنية سلسلة الكتل

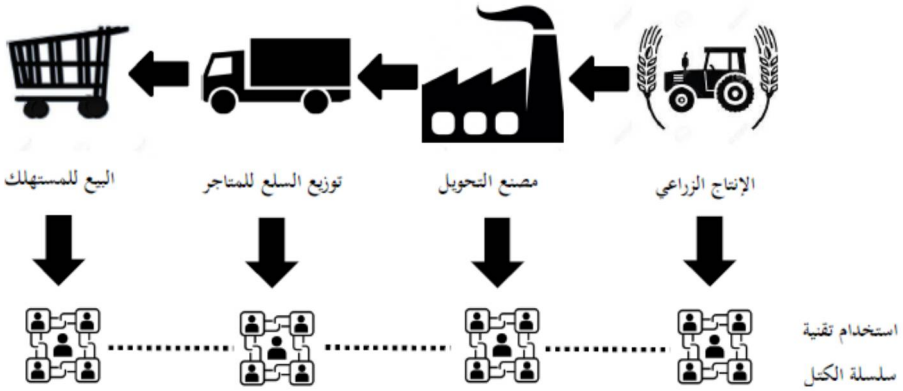

ورغم الآمال الكبيرة المعلقة على هذه التقنية منذ بضعة أشهر؛ ربما من المبكر تقييم تأثيرها في التتبُّع؛ إذ لا تزال في مهدها، ولا يزال هناك كثير من القضايا التي يتعين الوقوف على خلفياتها المعرفية وآثارها العملية على المدى الطويل في تحسين حياة المجتمعات، ولا سيما دور الأشياء المتصلة بالشابكة في موثوقية إدخال البيانات؛ لأن تقنية سلسلة الكتل لا تمثّل مصادقة على البيانات، وإنما تثبت وجودها في وقت محدّد، فإلى جانب المسائل التقنية المرتبطة بتوحيد بروتوكولات التبادل لقابلية التشغيل البيني للنظم، والمسائل القانونية المتعلقة بتأطير النشاط وحل ّ النزاعات؛ هناك مسائل تنظيمية ينبغي أن تؤخذ بالحسبان عند تنفيذ هذه التقنية في مجال التتبُّع على نطاق واسع جراء التطبيقات التي تتيحها المنشآت الرقمية التي ستستثمر في هذا السوق الواعد.

دراسة الحالات

لإبراز أهمية معيار التتبُّع وحدوده التطبيقيةستُدرس ثلاث حالاتُ صِدت من خلال جولات ميدانية في الأسواق التجارية الكبرى في المملكة العربية السعودية، وانتقُيت هذه الحالات بعناية نظًرا إلى خطورتها البالغة على الصحة البشرية، مما سينعكس سلبً ا على المدي َيْنِ المتوسط والطويل على تكاليف الرعاية الصحية والإنتاجية في العمل.

1. سمك البنغاسيوس أو البنغا المستورد من فيتنام:

يُعدُّ سمك البنغاسيوس أو البنغا من أخطر الأسماك التي اكتسحت أسواق دول منظمة التعاون الإسلامي في السنوات الأخيرة بعد أن غزا الأسواق الغربية وتدفق عليها بأسعار تنافسية منذ بداية القرن الحادي والعشرين، يُربى هذا السمك غالبًا في مزارع مائية في نهر ميكونغ الواقع جنوبي شرقي آسيا، وهو من أكبر الأنهار تلوثًا في العالم بالنفايات، مما يجعله أكثر تأثرا بالتقلبات المناخية من مثل زيادة الملوحة[1]، وقد أظهرت بعض البحوث العلمية الخاصة بالجراثيم أن جودة هذه الأسماك ليست مضمونة؛ إذ تظل مستويات التلوث فيها مرتفعة طيلة فترة التحاليل[2]، كما أظهرت بحوث علمية أخرى أن تصنيع هذا النوع من السمك يسهم في تلويث نهر ميكونغ بإفراز كميات معتبرة من الآزوت والفوسفور عبر قنوات الصرف الصحي التي تصب في النهر نفسه[3].

قبل عشرين عامًا كان الفيتناميون يستوردون جلّ حاجتهم من البنغاسيوس من كمبوديا؛ لأن هذا السمك كان يقطع منذ قرون نهر ميكونغ إلى أن يصل إلى كمبوديا التي ولد فيها ليضع بيضه، وإثر اختبارات أجراها طبيب فرنسي بات من الممكن توليد أنثى البنغاسيوس في المزارع المائية بعد حقنها بهرمون Human Chorionic Gonadotropin الذي ينتج خلال حمل المرأة بعد الإخصاب بقليل من خلايا الأرومة الجنينة[4]، مما أدى إلى تسريع نمو هذا السمك وتكاثره

---

[1] Trieu, T. T. N. and Phong, N. T., The impact of climate change on salinity intrusion and Pangasius (Pangasianodon Hypophthalmus) farming in the Mekong Delta, Vietnam, *Aquaculture International*, (April, Volume 23, Issue 2, 2015), p. 523-534.

[2] Thi, A. N. T., Jacxsens, L., Noseda, B., Samapundo, S., Nguyen, B. L., Heyndrickx, M. and Devlieghere, F., Evaluation of the microbiological safety and quality of Vietnamese Pangasius hypophthalmus during processing by a microbial assessment scheme in combination with a self-assessment questionnaire, *Fisheries Science*, (September, Volume 80, Issue 5, 2014), p. 1117-1128.

[3] Thi, P. A., Kroeze, C., Bush, S. R. and Mol, A. P. J., Water pollution by Pangasius production in the Mekong Delta, Vietnam: causes and options for control, *Aquaculture Research*, (December, Volume 42, Issue 1, 2010), pp. 108–128.

[4]Cacot,P., Legendre, M.,Dan, T. Q.,Tung, L. T., Liem, P. T., Mariojouls, C., and Lazard, J., Induced ovulation of Pangasius bocourti (Sauvage, 1880) with a progressive hCG treatment, *Aquaculture*, (18 October, Volume 213, Issues 1–4, 2002), pp.199–206.

بوتيرة خيالية، إذ تضع الأنثى الواحدة خمس مئة ألف بيضة في حدود اثنتي عشرة ساعة، بينما لا يضع البنغاسيوس الطبيعي إلا ألفي بيضة.

وتُغذى أسماك البنغاسيوس في المزارع المائية بمطحون من بقايا الحيوانات والأسماك الميتة وعظامها والفضلات العفنة، أي إن مقصد الشفافية غير كافٍ طالما أن الشركات المنتجة تتفنَّن في التحايل عليه بطرق ملتوية يصعب على هيئات حماية المستهلك الوقوف عليها ومواكبتها، فضلاً عن المستهلك البسيط الذي لا يملك حيلة ولاتقّوفعنما يُعرض هذا النوع من السمك على شكل فيليه أبيض يصعب عليه تخيّل فظاعة ظروف إنتاجه، والرؤية بالعين المجردة ما قد يحويه من مواد ملوثة، بعد أن خضع لعملية تجميل ليأخذ صورة غذاء صحي من دون أشواك.

ومما يزيد الطين بلّةً وسُوءًا وتعقيدًا تغليف هذه الأسماك بالدقيق في شكل أصابع وبيعها في علب ورقية بطريقة شفافة - حسب القوانين السارية المفعول - بحيث تحوي معلومات تخص: مكونات المنتج، ودرجات الحفظ المجمد، وتعليمات عن الطبخ، ومعلومات عن الشركة المنتجة، لكن جُلَّ الشركات التي تعرض مثل هذا المنتج لا تُقدَّم معلومات عن: نوع السمك، وكيفية تربيته، ومكان اصطياده، فالشفافية في هذه الحالة أمر نسبي لا يمكن التعويل عليه في حماية صحة المستهلك.

2. سمك السلمون المستورد من النرويج:

عند توفُّر معلومات عن تربية السمك في أحواض الزراعة المائية، لا تكون لهذه المعلومات قيمة حين غياب الوعي الاستهلاكي ومنظومة ذكية تتولى جمع المعلومات وتحليلها في ضوء النوازل والوقائع والمستجدات الغذائية، فلحوم سمك السلمون القادمة من النرويج؛ تُباع في أسواق المملكة العربية السعودية في أوعية بلاستيكية تتضمن مصدر إنتاجها في مزارع مائية، لكن المستهلك العادي يجهل الظروف والآثار لأحواض تربية أسماك السلمون في النرويج التي تحوي مواد كيماوية خطيرة من مثل مركبات ثنائي الفينيل متعدد الكلور Polychlorinated Biphenyls والديوكسينات Dioxin، كما يظهر في تقارير

منظمة الصِّحّة العالمية[1]، وحسب تحقيق ميداني أجرته الجمعية النرويجية لحماية البيئة "المحاربون الخضر" Green Warriors:

- هناك نسبة تتراوح بين 10% و20% من سمك السلمون المربى في المزارع المائية في النرويج يموت في الأقفاص بسبب الاكتظاظ والتشوهات والأمراض.
- أظهرت الدراسات البيطرية أن ما يقرب من نصف سمك السلمون يعاني من التهاب في القلب، وتسعة من عشرة من رواسب دهون إضافية في القلب.
- تُحدث اللقاحات التي تُعطى لهذه الأسماك آثارًا جانبية من مثل التهاب الصفاق في غشاء المنطقة الداخلية للبطن peritonitis.
- بلغت فضلات الطعام في المزارع المائية نسبة 7%، مما يعني وجود سبعين ألف طن من المخلفات ترمى في البحر وتأكلها الأسماك الوحشية على مقربة[2].

وهذا يتنافى مع أبسط حقوق الحيوان التي جاء بها الإسلام، ومنها: الرفق به، وعدم التضييق عليه وإيذائه وتعذيبه، وتوفير المراعي الخصبة حتى ينمو في ظروف جيدة.

إضافة إلى ذلك هناك ظاهرة هرب سمك السلمون الذي يُربى في المزارع المائية إلى البحار والمحيطات، مما قد يتسبب في تلويث سمك السلمون الذي يعيش في البحار والمحيطات وإفراز أسماك هجينة[3]، وهذا يخالف القاعدة الشَّرعية الكبرى: "لا ضرر ولا ضرار"، التي تنص على عدم إلحاق مفسدة بالآخر مطلقًا، سواء أكان إنسانًا أم حيوانًا أم نباتًا.

---

[1] WHO. Dioxins and their effects on human health, *Fact sheet*, (N°225, Geneva: World Health Organization, Updated June 2014), http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs225/en/, (Retrieved: February 5, 2017).
WHO. Polychlorinated Biphenyls: Human Health Aspects, Concise International Chemical Assessment Document 55, (Geneva: World Health Organization, 2003), http://www.who.int/ipcs/publications/cicad/en/cicad55.pdf, (Retrieved: February 5, 2017).

[2] Green Warriors of Norway, Report on the Environmental Impact of farming of North Atlantic Salmon in Norway, (September 2011), http://www.nmf.no/files/dokumenter/PDF/ORIGINAL_LAKSERAPPORTEN_LOWRES.pdf(Retrieved: January 8, 2017).

[3] Petersson, E., Impact écologique des repeuplements par des poissons d'élevage sur les espèces sauvages, *Dossier de l'environnement de l'INRA*, (n°26, 2004), p. 36-46.

كما أن المنتجات الاصطناعية أو المعدلة وراثيًّا تؤثّر سلبًا على النظام البيئي المحيط، فقد أظهرت دراسة علمية لباحثين من جامعة إنديانا أن الذرة المعدلة وراثيًّا تؤثر سلبًا في حياة الحشرات التي تعيش في الأنهار من خلال اللقاح الذي تفرزه الذرة وبقايا الأوراق والسنابل، والأخطر في الموضوع أن معدل نمو الحشرات التي تتغذى من بقايا الذرة المعدلة وراثيًّا أقل من نصف معدل نمو الحشرات التي تتغذى من الذرة الطبيعية[1].

أمام هذه المخاطر الصحية التي لم يعد بالإمكان إخفاؤها؛ أصدرت المنظمة الدولية للمعايير عام 2011 معيارًا جديدًا خاصًّا بتتبُّع الأسماك التي تُربى في المزارع المائية، هو آيزو 12877[2]، بالإضافة إلى معيار التتبُّع الخاص بالأسماك التي تُصطاد في البحر؛ آيزو 12875[3].

3. دجاج الدوكس المستورد من فرنسا:

يظهر أيضًا أنّ معياري الشفافية والتتبُّع غير كافيين عند وجود معلومات خاطئة متعمَّدة من المنتج، فبينما تباع في الأسواق الخليجية كميات هائلة للدواجن المبردة من إنتاج شركة دوكس Doux الفرنسية باعتبارها "منتوجات حلال"؛ كشف برنارد غودار - ضابط الشرطة السابق في المخابرات الفرنسية والمستشار لدى وزارة الداخلية في شأن القضايا الإسلامية - في كتابه "المسألة المسلمة في فرنسا" الصادر في فبراير 2015[4]؛ أن شركة "دوكس" اعترفت في وثيقة سرية أن منتجاتها التي تُسوَّق في البلدان الإسلامية لا

---

[1] Rosi-Marshall, E. J., Tank, J. L., Royer , T. V., Whiles, M. R., Evans -White, M., Chambers, C., Griffiths N. A., Pokelsek, J. and Stephen, M. L., Toxins in transgenic crop by products may affect headwater stream ecosystems, *Proceedings of the National Academy of Sciences of the United States of America,* (October 9, 2007, Vol. 104, No. 41), p. 16204–16208.

[2] ISO 12877:2011. Traceability of finfish products - Specification on the information to be recorded in farmed finfish distribution chains, http://www.iso.org/iso/catalogue_detail?csnumber=52085 (Retrieved: January 12, 2017).

[3] ISO 12875:2011. Traceability of finfish products - Specification on the information to be recorded in captured finfish distribution chains, http://www.iso.org/iso/catalogue_detail?csnumber=52084 (Retrieved: January 15, 2017).

[4] Godart, B., *La question musulmane en France. Un état des lieux sans concessions*, (Paris: Fayard, 2015).

تُذبح وفق الطريقة الشَّرعية، ومما جاء في هذه الوثيقة السرية: "إنّ تذكية الدجاج بالطريقة اليدوية تبدو عملية معقدة جدًّا لا يمكنها أن تتلاءم مع الإيقاعات الصناعية التي تمارس في مصانع مجموعة دوكس، وبصرف النظر عن أن الذكاة لن تتم في هذه الحالة بطريقة مرضية [وهو ما يتعارض مع متطلبات الشريعة الإسلامية] لا مكان لوضع النحارين، ولو تيسر ذلك فسيتطلب تجنيد مئة وستين نحاًرا ليغطوا جميع مصانع المجموعة... مما يتسبب في زيادة التكلفة الإجمالية تتراوح بين تسعة وعشرين مليون يورو، وهو مبلغ خيالي من شأنه أن يؤدي إلى انتحار الشركة؛ لأنه لا يمكن تحُّمله؛ ومقتضى ذلك وفاة جميع الصادرات الفرنسية المرتبطة بإنتاج الدجاج"[1].

وفي مقابل هذا التقرير السرّي الخطير؛ تعلن الشركة في موقعها الإلكتروني من دون استحياء أن منتجاتها تذكى وفق الطريقة الشَّرعيّة، بقولها: "تحصل جميع منتجاتنا على شهادة الحلال المعتمدة من قبل منظمة مستقلة مسلمة[2]، كما أن الذبح الحلال يجريه متخصصون مسلمون في موقع الذبح طوال الوقت؛ إذ نمارس الذبح الحلال لأكثر من 50 عاًما لجميع العملاء الذين يرغبون في ذلك، ويُدرج هذا الشرط في مواصفات العقد المبرم معهم، ويقوم عملاؤنا من الشرق الأوسط (المملكة العربية السعودية واليمن وعمان والإمارات العربية المتحدة وما إلى ذلك) بزيارة مواقع الذبح والتحقق من عمليات الذبح الحلال، لقد حظينا بثقة عملائنا على مدار العقود القديمة، واستمرت هذه الثقة بمرور الوقت"[3].

وبعد التحقيق في الموضوع تبيّن أن الدجاج يُصْعق في حوض مائي مُكهْرب، ثم تقُطع رؤوسه بآلة (صورة 1)، قبل أن يُسلخ ويوضع في أكياس من البلاستيك؛ لذا يقع بعض المستهلكين السعوديين بين الفينة والأخرى على دجاجة برأس غير مقطوع، مما يدل على أن الذبح ليس بطريقة شرعية (صورة 2).

---

[1] https://www.al-kanz.org/2015/02/22/doux-bernard-godard/ (Retrieved: January 17, 2017).

[2] لاحظ هنا أن الشركة لا تفصح عن اسم هذه المنظمة المسلمة المستقلة.

[3] http://www.doux.com.sa/ar/ (Retrieved: January 17, 2017).

الصورة (1): قطع رؤوس الدجاج بآلة ميكانيكية بعد صعقها في حوض مائي مكهرب

الصورة (2): فضيحة الدجاجة ذات الرأس غير مقطوع تمّ شراؤها في أحد أسواق المملكة العربية

وكشفت صحيفة لبيراسيون الفرنسية في 23 أكتوبر 2009 أن القناة السادسة الفرنسية لم تسمح ببثّ تحقيق تلفزيوني[1] أن دجاج شركة "دوكس" لا يُذكى وفق الطريقة الشّرعيّة بعد أن كلّفت أحد الصحفيين بإعداده، وأظهر التحقيق أن المنظمة التي تمنح شهادة "حلال" لشركة "دوكس" هي "جمعية الثقافة العربية والإسلامية بمنطقة الفنيستر" Association finistérienne pour la culture arbo-islamique، وحسب فاتح كيموش - رئيس تحرير موقع الكنز الفرنسي - الذي حقق في الموضوع: "إن هذه الجمعية متخصصة في الترجمة، وليس لديها الوسائل الفنية للمصادقة على كل دجاج شركة دوكس"[2] مما يعزز الارتياب والشك في حِلِّيَّة دجاج شركة "دوكس"[3]، ويطرح إشكالية تحديد ماهية اللحم الحلال وآليات المراقبة والتتبع؛ كما تشير جمعية توعية المستهلك المسلم وإعلامه وحمايته في فرنسا[4]، ويؤكد أهمية ما أشار إليه الباحثون الفرنسيون من ضرورة تتبُّع اللحم الحلال في فرنسا إلى أبعد من مجرد وضع علامة "حلال" على المنتج، وفي هذا الصدد تقول فلورونس برغو بلكر الباحثة في معهد أبحاث العالم العربي والإسلامي IREMAM المتخصصة

---

[1] عثرت على هذا الشريط بعد بحث: https://www.youtube.com/watch?v=Bm1WKPsTWok

[2] Caillat, S., KFC affirme que son poulet est « halal » mais ne convainc pas , *Rue89*, (5 février 2010).

[3] Bergeaud-Blackler, F., Islamiser l'alimentation. Marchés halal et dynamiques normatives, *Genèses*, (2012/4, No. 89), p.74.

[4] ASIDCOM, Enquête sur les organismes de contrôle de viande halal, Association de Sensibilisation, d'Information et de Défense de Consommateurs Musulmans, (2009), p. 1http://www.asidcom.org/IMG/pdf/Enquete_certificateurs _halal_ASIDCOM_2009.pdf (Retrieved: January 18, 2017).

في المنتوجات الحلال: "لا يخضع وضع علامة الحلال في فرنسا لأي لائحة؛ يمكن لأي منظمة خاصة أن تعلن نفسها بأنها هيئة مخولة لإصدار شهادة "حلال"، وإرفاق اللحم المنتج بختم يضمن أنه ذُبِح وفق الأساليب الإسلامية، ولا هيئة عامة لمراقبة المانحين للعلامة"[1].

إذن؛ قبل تتبُّع المنتج ينبغي التثبت من مصداقية المنظمة التي تمنح علامة الحلال، وإذا تم ذلك فمن الضروري أن تكون المنظمة المخولة قادرة على جمع معلومات مفصلة عن المنتج جراء زيارات ميدانية في أوقات مختلفة، ويجب على الشركات المنتجة أن تزودها بالمعلومات الخاصة بتاريخ ميلاد الحيوان ومكانه، وظروف تربيته في المزرعة، وطريقة ذبحه في المصنع، بالإضافة إلى مراقبة: الجودة، والنظافة، والتعبئة، والتغليف، والنقل، والتبريد، والتخزين، وهذا لا يرتبط بمعايير دينية فحسب، وإنما أيضًا بمعايير اجتماعية، وصحية[2]، واقتصادية لها آثار خلقية وسياسية تتمثل في حق المواطن - بغض النظر عن معتقده - في ممارسة الرقابة على ما يشتريه ويستهلكه[3].

وتدل الإحصائيات على أن مصنع شركة "دوكس" ينتج خمسة وعشرين ألف دجاجة في الساعة، تُصدَّر إلى الشرق الأوسط الذي يستهلك 85% من إجمالي الإنتاج، ولا سيما المملكة العربية السعودية، إذ تمثل مجموعة المنجم[4] المساهم الثاني لشركة "دوكس" بنسبة 25% من رأس المال و60% من رقم المبيعات[5]، بمنتجات شتى، هي: الدجاج، وأصابع الدجاج، وناجتس الدجاج، وبرجر الدجاج، وشرائح الدجاج، ودجاج بالبقسماط، ونقانق الدجاج، وأشار ردولف ألان مدير مصنع "دوكس": " بداية عام 2015 كنا نذبح مئتين وخمسة عشر ألف دجاجة، وفي نهاية السنة سنصل إلى مئتين وخمسة وسبعين ألفًا"[6]، فهل

---

[1] Loiseau, F., Abattage et viande halal: les cinq questions que vous vous poser, *60 millions de consommateurs*, (28 février 2012).

[2] Freudenheim, J., Halal: la traçabilité, *Médium*, (2011/3, No. 28), pp. 92-98.

[3] Bergeaud-Blackler, F., Sous la question de la viande halal, celle de la traçabilité, *Le Monde*, (28 février 2012).

[4] تعتز مجموعة المنجم السعودية بضم "دوكس" إلى علامتها التجارية كما يظهر من خلال الرابط الإلكتروني:
http://www.munajemcs.com/ar/brands/doux (Retrieved: January 18, 2017).

[5] Parrino, B., Volailles: comment Doux se remplume, *Le Point*, (11 juin 2015).

[6] Ouest-France, Chantonnay. L'usine de poulets Doux crée une équipe de nuit, (20 octobre 2015).

يعُقل أن يذكى الدجاج بالطريقة الشَّرعية بهذه السرعة الفائقة، ولا سيما بعد أن صرح مدير مصنع للدجاج الحلال في فرنسا أنه ينتج ألفًا وخمس مئة دجاجة في الساعة[1]!؟

وقد حاولتُ على مدار شهور أن أنصح من كانوا يحملون في عربة تسويقهم دجاج "دوكس" في مدينة جدة في متجرين كبيرين، هما: كارفور حي السليمانية وهيبرباندا حي الجامعة، وضمت العينة التي تتكون من مئتين وواحد وعشرين شخصًا اختيروا عشوائيًّا من جنسيات مختلفة، والغرض من هذه الإحصائيات الأولية إثارة الموضوع ليتفرغ له بعض الباحثين بناء على استبانات تتيح المجال للتعمق أكثر في الموضوع.

وبينما بلغ حجم من أعرضوا عن شراء الدجاج سبعة وخمسين شخصًا بنسبة 26%، فقد أصر على شرائه مئة وأربعة وستون شخصًا بنسبة 74% كما يظهر في الشكلين (4-أ) و(4-ب)، وهي ظاهرة تستدعي التوقف والتأمل انطلاقًا من السؤال: أترجع المسألة إلى عدم أخذ الأمر على محمل الجد بما أن المنتج يحمل علامة "حلال"؟ أم إن الأسعار تنافسية تغري ذوي الدخل المحدود؟ أم إن هنالك دواعي أخرى؟

الشكل (4-أ). مقارنة بين الذين أصروا على شراء الدجاج ومن أعرضوا عنه من حيث الحجم

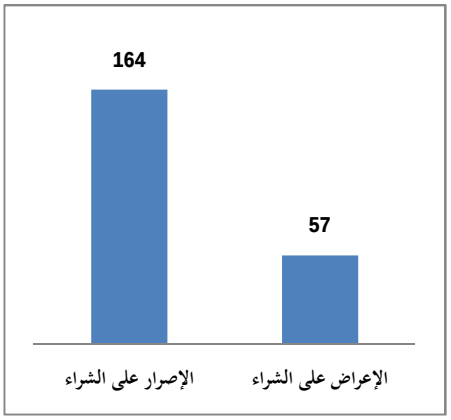

الشكل (4-ب). مقارنة بين الذين أصروا على شراء الدجاج ومن أعرضوا عنه من حيث النسبة

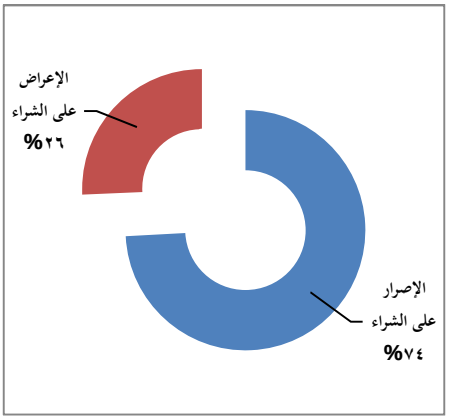

وفيما يخص حجج من أصروا على شراء الدجاج كما يظهر في الشكلين (5-أ) و(5-ب)؛ سكت 3% منهم ولم يعُر ما قيل له أي اهتمام، و4% منهم قال: "على رقبة

[1] https://www.youtube.com/watch?v=Bm1WKPsTWok (Retrieved: January 18, 2017).

سلطة الرقابة"، و7% أجابوا: "على رقبة المستورد"، و9% احتج بالقول: "على رقبة المتجر"، واكتفى 77% من الباقي بقول: "سمِّ وكُل"؛ أي اذكر اسم الله، ثم كُل ذبائح أهل الكتاب، ومن غير المناسب الاحتجاج بأن لحوم الدجاج المجمَّد المستوردة من أوروبا داخلة في عموم ما أذن الله في أكله من طعام أهل الكتاب، أي في قوله ﷻ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ (المائدة: 5)؛ إذ يشترط لحِلِّ ذبائح أهل الكتاب أن تُذبح وفق التذكية الشَّرعية، أما إذا قُطعت رؤوسها بآلة بعد إخضاعها لصعق في حوض مائي مكهرب يؤدي إلى زهق أرواحها[1]، أو إذا ذُبحت من غير ذكر اسم الله، فلحومها في هذه الحالة محرّمة، لقوله ﷻ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ (المائدة: 3)، كما لا يجوز تطبيق القاعدة الذهبية: "الأصل في المعاملات الحِلُّ"، فهذا ينطبق على الطعام بعامة، أما الذبائح فالأصل فيها التحريم[2]؛ إلا ما ذُكي على الطريقة الشَّرعية.

الشكل (5-أ). توزيع حجج من أصروا على شراء الدجاج من حيث الحجم

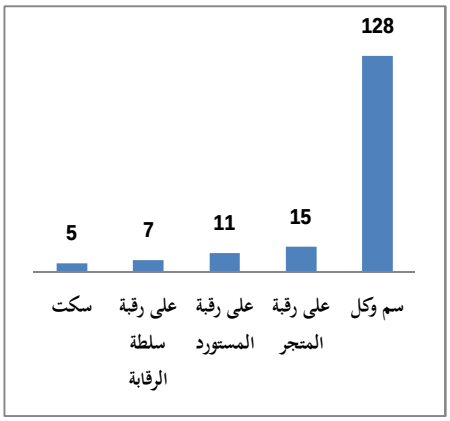

الشكل (5-ب). توزيع حجج من أصروا على شراء الدجاج من حيث النسبة

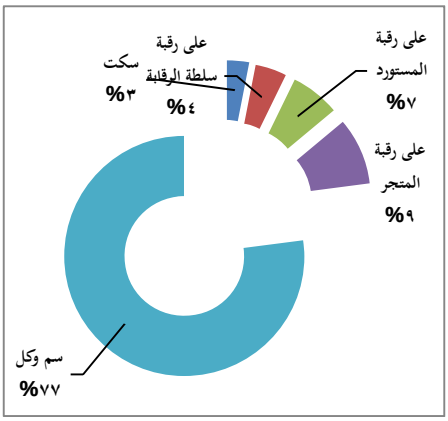

[1] ينظر: قرار المجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي حول "ذبح الحيوان المأكول بواسطة الصعق الكهربائي"، في دورته العاشرة المنعقدة في مكة المكرمة ما بين 24-28 صفر 1408هـ، الموافق 17-21 أكتوبر 1987؛ قرار مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي رقم 95(10/3)[1] حول "أحكام الذبائح"، في دورة مؤتمره العاشر المنعقد في جدة ما بين 23-28 صفر 1418هـ، الموافق 28 يونيو-3 يوليو 1997.

[2] ابن القيم، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد (بيروت: دار الجيل، 1973)، مج1، ص340.

خاتمة

سعت الدراسة إلى إبراز أهمية معيار التتبع في المجال الزراعي والغذائي، والتنبيه إلى ضرورة ربط مقاصد الشريعة الإسلامية بعلامة "حلال" التي باتت تُمنح من هيئات المواصفات والمقاييس من دون مراعاة مخاطر الصحة الناجمة عن تعقيد هندسة المنتجات الزراعية والغذائية وتطويرها، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها ما يأتي:

- ورد مفهوم التتبُّع في الأدبيات العربية والإسلامية على مّر الأزمان في حقول معرفية مختلفة للدلالة على قضايا ومسائل معنوية مجّردة وأخرى حسية مادية.
- في أدبيات أصول الفقه التي تناولت مقاصد الشريعة الإسلامية؛ استُخدِم التتُّبع طريقة للكشف عن الحِكم والغايات التي جاءت بها النصوص والدلائل الشرعية.
- المقصود بمعيار التتبُّع القدرة على تعقُّب حركة مادة غذائية محددة في مرحلة من مراحل الإنتاج والتحويل والتوزيع، فهو يندرج في مقاصد السلوكيات التي تتعلق بمآلات الأفعال إلى ما وراء التكيف مع السوق وتعزيز التنافسية.
- بالنظر إلى أدبيات مقاصد الشريعة الإسلامية في التصرفات المالية؛ يرتبط معيار التتبُّع بمقصد الوضوح وفق تعبير محمد الطاهر ابن عاشور، ومقصد الشفافية وفق تعبير عبد الله بن بيه، والأولى في إطار مقاصد السلوكيات استخدام عبارتي "معيار الوضوح" و"معيار الشفافية"؛ باعتبارهما يندرجان في قواعد حماية المستهلكين والعملاء من المخاطر الناجمة عن الممارسات المضلِّلة إلى أبعد من مجال التمويل الذي استقطب جُلَّ اهتمام الباحثين منذ عقد ونصف تقريبًا.
- أظهر تتبُّع مسارات إنتاج بعض المنتجات الغذائية المستوردة إلى السوق السعودي أنها تُشكّل خطًرا على الصحة العامة على المدى البعيد رغم أنه لا يبدو فيها من أول وهلة إشكال من ناحية الحرمة، وهذا يتطلب تجديد تأصيل حلية المنتجات الزراعية والغذائية في ظل تعقيد هندستها وتطويرها.

وفي ظل هذه النتائج توصي الدراسة بما يأتي:

- الاهتمام بسلامة المنتجات الغذائية التي تَرِد إلى دول منظمة التعاون الإسلامي إلى أبعد من خلوِّها من الخنزير والخمر، سواء أكانت طبيعية أم مركبة، على غرار مادة الجيلاتين التي أثارت جدلاً واسعاً منذ أكثر من عقدين[1].
- تطبيق معيار التتبُّع على القطاع الزراعي والغذائي وتوسيعه للتصدي للمخاطر الجديدة التي تواجهه، والتي ستدفع البشرية ثمنها غالياً في حال عدم تناولها في حينها، ومن أبرز المخاطر المحدقة بالقطاع التي تجلّت حتى الآن بعد التقصي والتحري في الموضوع في المجلات العلمية المتخصصة: استنساخ الحيوانات، وهندسة الأنسجة، والجُسيمات التي لا يتعدى قطرها الاسمي نحو مئة نانو متر[2]، بعد أن تبيَّن تسبُّبها في تسمُّم الكبد[3].
- بناء شبكات تفاعلية ذكيّة بين: المراكز البحثية، والمجامع الفقهية، ومجالس الشورى، وهيئات الحسبة، وأجهزة حماية المنافسة، ومنظمات المجتمع المدني التي تنشط في مجال البيئة وحماية المستهلك؛ للتصدي للمخاطر التي تواجه القطاع الزراعي والغذائي بطريقة فورية وفعالة.

---

[1] يُنظر: قرار المجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي حول "استفادة المسلمين من عظام الحيوانات وجلودها في صناعة الجيلاتين"، في دورته الخامسة عشرة المنعقدة في مكة المكرمة في 11 رجب 1419هـ، الموافق 31 أكتوبر 1998؛ قرار ندوة مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع منظمة التعاون الإسلامي، والمنعقدة بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية الكويتية حول "الاستحالة والاستهلاك ومستجداتهما في الغذاء والدواء"، في جدة في 21 ربيع الثاني 1436هـ، الموافق 11 فبراير 2015.

[2] Vance, M. E., Kuiken, T., Vejerano, E. P., McGinnis, S. P., Hochella, M. F., Jr., Rejeski, D. and Hull, M. S., Nanotechnology in the real world: Redeveloping the nanomaterial consumer products inventory, *Beilstein Journal of Nanotechnology*, (6, 2015), p. 1769-1780.

[3] Gaiser, B. K., Hirn, S., Kermanizadeh, A., Kanase, N., Fytianos , K., Wenk, A., Haberl, N., Brunelli, A., Kreyling, W. and Stone, V., Effects of Silver Nanoparticles on the Liver and Hepatocytes in vitro, *Toxicological Sciences*, (Volume 131, Issue 2, 2012), p. 537-547.

References:

المراجع:

Al-Daraqutnê, AbË al-×asan ÑAlê, *al-IlzÉmÉt wa al-TatabbuÑ*, (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1985).

Al-Dihlawê, ShÉh Walê AllÉh, *Ḥujjat AllÉh al-BÉlighah*, (Beirut: Dar al-JÊl, 2005).

al-GhazÉlÊ, AbË ḤÉmid Muḥammad, *IḥyÉ' ‘UlËm al-DÊn*, (Cairo: Dar al-Hadith, 2004).

Al-JÉhiz, AmrË, *al-Tabasur bi al-TijÉrah*, (Tunisia: Dar al-Kitab al-Jadid, 1966).

Al-Juwaynê, ÑAbd al-Malik, *GhiyÉth al-Umam fi IltiyÉth al-Dhulam*, (Beirut: al-Maktabah al-'Asriya, 2006).

Al-KinÉnê, Yahya Ibn Umar, *AÍkÉm al-SËq*, (Tunisia: al-Sharika al-Tunussiya li al-TawzÊÑ, 1975).

Al-SanÉmê, ÑUmar, *NissÉb al-IḥtissÉb*, (Mecca: Maktabat al-Talib al-JamiÑÊ, 1985).

Al-ShÉtibê, Ibrahêm, *al-MuwÉfaqÉt fÊ UṣËl al-SharÊÑah*, (Al-Khubar: DÉr Ibn ÑAffan, 1997).

Al-Shirzê, Abdul RahmÉn, *KitÉb NihÉyat al-Rutba fi Talab al-Ḥisba*, (Beirut: Dar al-Thaqaf, 1981).

Al-Subki, Taqiyuddên, *al-IbhÉj fÊ SharÍ al-MinhÉj*, (Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiya, 1995).

Al-Tarabulsê, ÑAlÉ' al-Dên, *Mu'ên al-ḤukÉm fÊ mÉ Yataradad bayn al-Khasmayn min al-AḥkÉm*, (Cairo: Dar al-Maymani, 1889).

Al-TËnusê, Khayr al-Dên, *Aqwam al-MasÉlik fÊ MaÑrifat AḥwÉl al-MamÉlik*, (Cairo & Beirut: Dar al-Kitab al-Misri & Dar al-Kitab al-Lubnani, 1867, 2012).

Al-WansharÊssê, AÍmad, *KitÉb al-WilayÉt wa ManÉsib al-ḤukÉmah al-IslÉmiyyah*, (Algeria: Editions Lafomic, 1985).

Belabes, Abderrazak, “al-Ab’ād al-MaqÉÎidiyah li-al-Tamwīl fi-‘Alam Murakab”, *Journal of King Abdulaziz University: Islamic Economics*, (Vol.27, No.3, 2014), pp. 45-94.

Belabes, Abderrazak, “Ma Sir IhtimÉm al-Gharb al-IslÉmê bi-al-MaqÉÎid”, *Al Hijaz International Refereed Journal for Islamic & Arabic Studies*, Issue 8, 2014.

Bin Bayyah, Abd AllÉh, *MaqÉÎid al-MuÑÉmalÉt wa MarÉṣid al-WÉqiÑÉt*, (London: Al-Furqan Islamic Heritage Foundation, 2010).

Girard, René, *al- ÑUnf wa al-Muqaddas*, (Beirut: Arab Organization for Translation, 2009).

Ibn ‘Abdul Salām, *ÑIz al-Dên, QawÉÑid al-AÍkÉm fÊ MasÉliÍ al-AnÉm*, (Damascus: DÉr al-TabbaÑah, 1992).

Ibn al-LabËdī, ÑAla' al-Dên, *KitÉb Fadhl al-IktissÉb wa AḥkÉm al-Kasb, in RisÉlatÉn fī al-Kasb*, compiled by Suhayl Zakkar, (Beirut: Dar al-Fikr, 1997).

Ibn al-Ukhuwah, MuÍammad al-QurashÊ, *KitÉb MaÑÉlim al-Qurba fÊ AḥkÉm al-Ḥisba*, (Cairo: al-Haya' al-Masriya al-ÑAmma li al-KitÉb, 1976).

Ibn FarḥÉn, BurhÉn al-Dên, *TabÎirat al-ḤukÉm fi UsËl al-ÑAqdiyah wa ManÉhij al-AḥkÉm*, (Cairo: Maktabat al-Kuliyat al-Azhariya, 1986).

Ibn KhaldËn, ÑAbd al-RahmÉn, *TarÊkh Ibn KhaldËn*, (Beirut: al-Maktabah al-ÑAsriyah, 2013).

Ibn ManÐËr, Muḥammad, *LisÉn al-ÑArab*, (Beirut: Dar ØÉdir, 2003).

Ibn ÑAsÉkir, AbË al-Kacem, *TarÊkh Dimashq*, (Beirut: DÉr al-Fikr, 1995).

Ibn ÑAshËr, MuÍammad al-Ùahir, *MaqÉÎid al-SharÊÑah al-IslÉmiyah*, (Amman: Dar al-Nafais, 2001).

Ibn Qayyim al-Jawziyya, MuÍammad, *IÑlÉm aI-Muwaqiѹn Ñan Rabb aI-ÑÓlÉmṅn*, (Beirut: Dar al-Jil, 1972).

Ibn Taymiyyah, Taqiyuddin, *aI-Ḥisba fṅ-aI-IsIÉm,* (Riyadh: ManshËrat aI-Mu'assassah aI-Sa'diyah, 1981).

Ibn Taymiyyah, Taqiyuddin, *MajmËѹ aI-FatÉwÉ*, (Mansoura & Riyadh: DÉr aI-WafÉ' & Maktabah aI-Ubaikan, 1998).

Kamali, Moḥammad Hashim, *AI-DaIṅI aI-Mubasat fṅ MaqÉÎid aI-SharṅÑah*, (Herndon: International Institute of Islamic Thought, 2011).

Guidelines to Contributors

At-Tajdid is a refereed journal published twice a year (June and December) by the International Islamic University Malaysia (IIUM). Articles are published based on recommendation by at least two specialized peer reviewers. Submissions must strictly abide by the following rules and terms:

- Be the author's original work. Simultaneous submissions to other journals as well as previous publication thereof in any format (as journal articles or book chapters) are not accepted. (Should this happen, the author is duty bound to refund the honorarium paid to the reviewers.)
- Be between 5000 and 7000 words including the footnotes (articles); book reviews between 1500 and 4000 words; conference reports between 1000 and 2500 words.
- Include a 200-250 abstract both in Arabic and English.
- Cite all biographical information in footnotes when the source is mentioned for the first time (e.g., full name[s] of the author[s], complete title of the source, place of publication, publisher, date of publication, and the specific page[s] being cited). For subsequent citations of the source, list the author's last name, abbreviate the title, and give the relevant page number(s).
- Provide a separate full bibliographical list of all sources cited at the end of the article.
- Qur'anic references (e.g. name of *surah* and number of verse[s]) must be given in the main text immediately after the verse[s] cited as follows: Al-Baqarah: 25).
- Hadith citations must be according to the following format: Al-Bukhāri, Muḥammad ibn Ismāʿīl, *al-Jāmiʿ al-Øaḥīḥ* (Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1404/1988), "Kitāb al-Zakāh", Ḥadīth no. x, vol. y, p. z.
- Titles of Arabic books and encyclopedias as well as names of Arabic journals cited must be in **bold characters**. Counterparts of all these in English and other non-Arabic languages using Latin script must be *italicized*. Titles of journal articles, encyclopedia entries, and chapters in collective books in any language must be put between inverted commas ("….").
- Traditional Arabic should be used for main text (16 points) and footnotes (12 points) of articles/book reviews and conference reports. Simplified Arabic must be used for main title (20 points) and subtitles (18 points).
- Include a cover sheet with author's full name, current university or professional affiliation, mailing address, phone/fax number(s), and current e-mail address. Provide a two-sentence biography.
- The editor and editorial Board retain the right to return material accepted for publication to the author for any changes, stylistic and otherwise, deemed necessary to preserve the quality standard of the journal.
- Submissions should saved in Rich Text Format (RTF) and sent to tajdidiium@iium.edu.my or trough website: http://journals.iium.edu.my/at-tajdid/index.php/Tajdid

At-Tajdid

A Refereed Arabic Biannual
Published by International Islamic University Malaysia

Volume 22 **2018/1439** **Issue No. 43**

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Majdi Haji Ibrahim

Editor
Dr. Muntaha Artalim Zaim

Editorial Board
Prof. Dr. Ahmed Ibrahim Abu Shouk
Prof. Dr. Muhammed Saadu al-Jarf
Prof. Dr. Waleed Fikry Faris
Prof. Dr. Nasr El Din Ibrahim Ahmed Hussein
Prof. Dr. Jamal Ahmed Bashier Badi
Assoc. Prof. Dr. Salih Mahgoub Mohamed Eltingari
Dr. Abdulrahman Helali

Language Reviser
Dr. Adham Muhammad Ali Hamawiya